الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف –المسيلة

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

الرقم:L15/ 296

الميدان: اللغة والأدب العربي

فرع: الأدب العربي

تخصص: أدب جزائري

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر أكاديمي

إعداد الطالب (ة): بن دحمان مينة

تحت عنوان

تجليات الأزمة التسعينية في روايات جزائرية

(2002 – 1995)

لجنة المناقشة:

د/ كاهية باهية	جامعة محمد بوضياف – المسيلة–	رئيسا
د/ شتوح خضرة	جامعة محمد بوضياف – المسيلة –	مشرفا ومقررا
د/ بغورة محمد الصديق	جامعة محمد بوضياف – المسيلة –	مناقشا

السنة الجامعية : 2016-2017 م

بسم الله الرحمن الرحيم

إهـــــــــداء

نحمد الله ونشكره على هذا العمل المتواضع الذي أهديه إلى:
أغلى إنسان في الوجود تعبيرا عن إحترامي لها لفضلها عليّ

"أمي الغالية"

أكرمها الله

إلى إخوتي وأخواتي كلٌّ باسمه...
إلى أصدقائي كل باسمه...
إلى كل طالب علم يسعى للنجاح...

أهدي هذا العمل المتواضع...

مقدمة

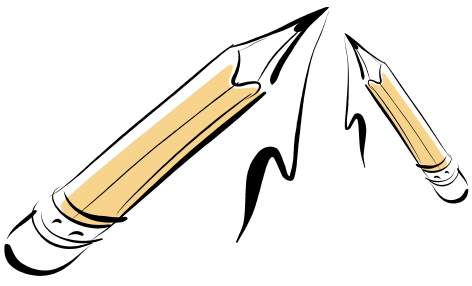

مقدمة:

إن المطّلع على الأدب الجزائري عموما والرواية الجزائرية خصوصا، يتبين له جليّا أنها صورت الواقع، واستطاعت أن تسير بخطة ثابتة نحو النضج وذلك لمواكبتها لمختلف التغيرات التي طرأت على المجتمع الجزائري، بحكم العوامل والظروف التي أسهمت في إحداث هذا التغير.

فالملاحظ على الرواية الجزائرية في بدايتها الأولى أنها صيغت بصيغة ثورية بحكم الاستعمار والثورة، كما سايرت النظام الاشتراكي، وهذا ما نلمسه في روايات السبعينات لتدخل الرواية فيما بعد مرحلة جديدة (مرحلة التسعينات)، التي أشيع بأنها (رواية الأزمة) فبلا شك أن هذا الواقع الأزموي يسرى داخل الأشكال الأدبية منذ العصور الغابرة إلى يومنا هذا، قد وجد في هذه الظروف التاريخية الخانقة من تاريخ الجزائر ورواياتها التي واكبت تلك الأحداث المأساوية، الجو الملائم ليعمل فيه، ويبث في متونها الروائية ملامح مأساوية رسمت الشكل الجديد لهذا الجنس الأدبي، لقد طرحت روايات هذه المرحلة مواضيع في غاية الأهمية والخطورة منها: الإرهاب والدين، والسياسة، والأخلاق، والعنف، والقتل،...إلخ.

وقد وقع اختياري على روايات الأزمة التي عرفتها الجزائر في ثنائية الإرهاب والعنف في الواقع خلال عشرية كاملة سميت بالعشرية السوداء، ومن أهم هذه الروايات رواية "ذاكرة الماء" لواسيني الأعرج ورواية الورم لمحمد ساري، "اللاز" لطاهر وطار، رواية "أرخبيل الذباب" لبشير مفتي...، فقد استطاع الرواة تصوير الأزمة الجزائرية المترامية الأطراف لتنقل لنا مأساة الشعب الجزائري بسبب العنف الممارس من طرف الجماعات الإرهابية المسلحة وطغيان السلطة، حيث لامس الرواة الواقع الجزائري بجرأة في ظل اتساع الهوة بين القطبين السياسي والديني، على هذا

الأساس طرحت عدة إشكالات محاولة بذلك كشف اللبس الذي يواجه القارئ تمثلت في: هل كشف الروائي الجزائري فنيا عن أسباب الأزمة؟ وهل استطاع أن يفصح إبداعيا عن موقفه السياسي من الإيديولوجيات السائدة؟ وما تجليات صورتي المثقف والإرهابي في رواية الأزمة؟ وما سر التشابه عند الروائيين في موضوعات رواية الأزمة وتيماتها؟

إن هذه الأسئلة وغيرها كانت غاية يسعى البحث للإجابة عنها، لعلّه يستطيع أن يسهم ولو بالنزر القليل في إثراء أدبنا الجزائري.

وهكذا قسمت البحث إلى مقدمة منهجية وضحت من خلالها الخطة المتبعة، وثلاث فصول مهدت لهم بمدخل ضم الحديث عن الظروف وخلفيات الأزمة في الجزائر، الأمر الذي عجّل بظهور متن روائي جديد له خصائصه وملابساته، عرف برواية الأزمة.

الفصل الأول الذي حمل عنوان: « *الرواية الجزائرية وطبيعة الأزمة*» حيث أدرجت فيه عنصرين؛ الأول: أثر التحولات في الرواية الجزائرية السبعينيات والثاني: أثر التحولات في الرواية الجزائرية الثمانينات.

أما **الفصل الثاني** فجاء ليبحث طبيعة الأزمة في الجزائر و يسائل أسبابها وأبعادها عبر نقاط أهمها أحداث أكتوبر 1988م، وتوقيف المسار الانتخابي، وبداية العنف المسلح والتطرق الديني وأخيرا علاقة العنف بالمقدس.

و**الفصل الثالث** عنونته بـــ: « *الموضوعات المتشابهة في رواية الأزمة*» وقد اشتمل على أغلب روايات الأزمة في مطالب توصلت إليها بعد أن درست أغلب روايات هذه الفترة.

أما الموضوعات التي تواترت هي الأخرى في كل تلك الروايات فقد مثّلت لها بخمسة موضوعات وجاءت ضمن خمسة مطالب موسّعة: موضوع الإرهاب والعنف موضوع المثقف، وموضوع عاطفة الحب كرهان فاشل في رواية الأزمة، وموضوع فجائعية المدينة، بالإضافة إلى الاغتراب، وقد حاولت العمل على تطبيقات والتمثيل لها من المدونة المدروسة.

أخيرا انهيت البحث بخاتمة رصدت فيها أهم النتائج التي توصلت إليها.

كما استعنت في هذا البحث بعدة مناهج كان منها المنهج الموضوعاتي الفني الذي يعني بدراسة المضامين والموضوعات من الناحية الفنية في الفصل الثالث.

والمنهج التاريخي الذي استحضرت من خلاله السياقات التاريخية للفن الروائي في المدخل، والفصل الأول الذي كشفت فيه عن اثر التحولات التي مرت بها الجزائر في السبعينات والثمانيات والعشرية السوداء وما بعدها.

بالإضافة إلى المنهج النفسي الذي عمد إلى تحليل سلوكات الشخصيات لا سيما شخصية الإرهابي والمثقف.

أما عن أهم المصادر والمراجع التي اعتمدت عليها الدراسة تمثلت في المدونات المدروسة أي جملة من الروايات التي مثلت رواية الأزمة، بالإضافة إلى بعض روايات السبعينات والثمانينات التي اقتضت الحاجة العودة إليها، مثل الرواية والعنف لـــ " ـــشريف حبيلة"، الرواية المغاربية لـــ "*ابراهيم عباس*".

أتقدم بالشكر الجزيل إلى الأستاذة المشرفة "**د.شتّوح خضرة**".

كما أقدم شكري لأعضاء لجنة المناقشة الذين تجشموا عناء قراءة الرسالة وتمحيصها.

وأشكر أيضا كل من ساعد في إنجاز هذا العمل، سواء من قريب أو من بعيد، وما التوفيق إلاّ بالله.

الحمد لله أولا وأخيرا

المسيلة في: *2017/04/27*

الطالبة: *بن دحمان مينة*

الفصل الأول

الرواية الجزائرية وطبيعة الأزمة

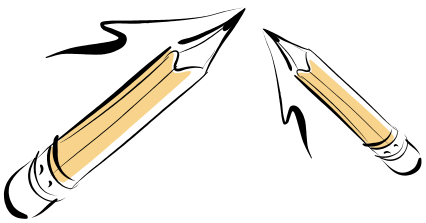

تمهيد

أولا: علاقة الرواية الجزائرية بالتحولات

ثانيا: أثر التحولات في الرواية الجزائرية السبعينية

ثالثا: أثر التحولات في الرواية الجزائرية في الثمانينات

نتائج الفصل

تمهيد :

إن أهم قضية تثير الانتباه في الثقافة الجزائرية اليوم هي هذا الاهتمام المتزايد من لدن المبدع (الروائي) والمتلقي (القارئ) على السواء بجنس الرواية حيث حظيت الرواية الجزائرية ذات اللسان العربي باهتمام منقطع النظير بين الأجناس الأدبية الأخرى في أدبنا الجزائري الحديث رغم ظهورها المتأخر بالقياس إلى الأشكال الأدبية الحديثة مثل المقال الادبي والقصة القصيرة والمسرحية، غير أن حضور الرواية أصبح أقوى بعدما كاد الشعر يحتل وحده هذ الموقع، والأمر ليس خاصا بالجزائر وحدها فقد عرفت أقطار الوطن العربي الوضع نفسه حتى غدت مقولة زمن الرواية واحدة من أكثر المقولات الأدبية والنقدية تداولا على ألسنة الروائيين والنقاد وحتى القرّاء. [1]

لقد شهدت الساحة الأدبية في الجزائر تراكما في المجال الروائي خاصة في الثمانينات والتسعينات وبعدها "إذ اعتبرنا السبعينات هي مرحلة التأسيس لهذا الفن الأدبي على يد عبد الحميد بن هدوقة وهو تراكم إبداعي حفظ لها مكانة مهمة في مصاف الرواية المغربية والمشرقية"[2]، حيث بلغ العدد الاجمالي للروايات أكثر من 130 نصا روائيا سنة 2001.

والتراكم نفسه أدى إلى كثرة الاقبال عليها قراءة ونقدا ودراسة وعدًا الذين لم ينشروا قبل الثمانيات وبادروا إلى تدشين حياتهم التأليفية بالرواية.[3]

---

[1]– كمال عطية: سؤال العتابات في الخطاب الروائي، دراسة في منظومة العنوان للروائي المؤسس عبد الحميد بن هدوقة، دار الأوراسية، الجزائر، ط1، 2008، ص 44.

[2]– عبد الله الركيبي: تطور النثر الجزائري الحديث، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2009، ص198.

[3]– أنظر: ابراهيم عباس: البحث في مكانة الرواية الجزائرية، مقال منشور ضمن كتاب الملتقى الوطني الثالث حول أعمال عبد الحميد بن هدوقة، دار الثقافة لولاية برج بوعريريج مطبعة، دار هومة، الجزائر، 2000، ص215.

هناك الأدباء الذين انتقلوا من كتابة المسرح أو القصة أو النقد أو الصحافة إلى كتابة الرواية أو زاوجوا بينها وبين واحد من الأجناس الأدبية – ذلك أن شيوع جنس أدبي ما يعكس حاجة حضارية، وينسجم مع ظروف مرحلية في حياة الأمم والشعوب كما تؤكد نظرية الأجناس الأدبية .[1]

لقد أصبح الخطاب السردي والروائي وبخاصة شبه مهيمن في المشهد الأدبي الجزائري، إنها هيمنة مقترنة بالحضور وبالتطور فتأخرها في الظهور عن مثيلتها في البلاد العربية لا يعني سطحيتها أو رداءتها ومما يقوى هذا الزعم ما حققته مدونتها النصية من تميز في خارطة الإبداع الأدبي المعاصر خاصة منذ تسعينات القرن العشرين إلى الآن.

ولعله حرّيّ بنا أن ننوّه إلى فضل الصحف والمجلات ودور النشر ووسائل الاعلام في انتشار هذا الجنس الأدبي في الأوساط الأدبية والثقافية واكسابه قاعدة قراء تتنامى باطراد.[2]

ثم إن دور الترجمة للعديد من الروايات أبرز الروائيين الجزائريين أمثال عبد الحميد بن هدوقة والطاهر وطار، أحلام مستغانمي، جيلالي خلاّص، الحبيب السايح وواسيني الأعرج إلى أكثر من لغة عالمية دور مهم ساعد على تأكيد جدية طرحها وعن تعبيرها وملامستها لكل ما هو جزائري – أرضا وناسا– فضلا عن الدور الذي أسهم به انفتاح كتاب هذه الرواية العربية الجزائرية على منجزات الرواية العربية والعالمية ومن أفادتهم من تقنياتها وآليات انجازها في بلورة وعيهم بشروط كتابتها، وإغناء تجاربهم وتنويعها ودفعهم إلى ممارسة هذا النوع من الكتابة

---

[1]– د احمد العدواني: بداية النص الروائي، مقاربة لآليات تشكل الدلالة، النادي الأدبي بالرياض والمركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1، 2001، ص7.

[2]– بوشوشة بن جمعة: سردية التجريب وحداثة السردية في الرواية العربية الجزائرية، المطبعة المغاربية للطباعة والنشر والاشهار، تونس، ط1، 2005، ص 7.

الأدبية بأفق حداثي يسكنه هاجس البحث عن أشكال كتابة روائية تكون قادرة على تجاوز أنماط السائد السردي الفنية ورؤاه ومواقفه الفكرية.

أولا: علاقة الرواية الجزائرية بالتحولات

لقد عالجت الرواية الجزائرية منذ بدايتها الأولى موضوعات عديدة سايرت فيها مختلف التحولات السياسية والاجتماعية والاقتصادية التي مرت بها الجزائر منذ الاستقلال إلى اليوم، ويرى "محمد داود" في هذه الموضوعات أنها في مجملها موضوعات أساسية تطرق إليها وتفاعل معها هذا الانتاج الروائي "إنما هي المصائر الفردية والجماعية وتحولاتها ضمن مسار الثورة التحريرية والثورة الاجتماعية التي اعقبت الاستقلال"[1]، فإذا كانت الأعمال الروائية التي صدرت قبل الاستقلال تتمحور حول النضال والثورة كأعمال كاتب ياسين ومالك حداد ومولود فرعون، وإن كانت مترجمة عن الفرنسية رغم كونها عربية جزائرية مكانا وزمانا وأحداثا وشخوصا " إن لم تتمخض / تفصح عن معاداة صريحة للهيمنة الاستعمارية ضمن ظرفها التاريخي ذاك".[2]

ولعل هذا ما جعل أدباء الجزائر ذوي الاقلام العربية بعد الاستقلال، يكسرون القاعدة تلك التي تعوّد عليها القارئ العربي، (استخدام اللغة الفرنسية كأداة تعبير وكتابة ورواية) أمثال الروائي الطاهر وطار الذي يقول: "لعلني أتمكن في النهاية من اقناع المثقف في الشرق العربي بانه يوجد في الجزائر أدب باللغة العربية وأن اقتصاره على معرفة كاتب ياسين ومالك حداد – بعد الترجمة- يعني تقصيرا في

---

[1]– محمد داود : مجلة دفاتر إنسانيات، تصدر بوهران (الجزائر)، عدد 01 2004، مركز البحث في الأنثروبولوجية الاجتماعية والثقافية، وهران، ص105.

[2]– اسماعيل فهد اسماعيل: مبدعون مغايرون، كتابات معاصرة، دار شرقيات للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2004، ص153.

حق نفسه كمثقف"[1]، ولعل الأمر عنده آخذ أبعادًا أكثر نبلا حين يتساءل إن كان القارئ العربي يعرف شيئا عن جزائر الاستقلال؟

" الجزائر التي بدأت بعد قرن ونصف من الاستعمار من الصفر... الشرطي جديد، والموظف جديد، والحاكم جديد... حتى الموت، والحياة كلاهما جديد... في كيان انسلخ من كيان آخر، وراح يقيم أطر وأسس شخصيته".[2]

إن هذه الجدة المتعددة التي تحدث عنها الروائي "الطاهر وطار" والتي شملت كل المناحي والمجالات في جزائر الاستقلال قد انعكست في الأعمال الروائية، إذ استطاع روائيو الجزائر المستقلة عند ممارستهم الكتابة الروائية أن يصوّروا مختلف التحولات السياسية والاجتماعية والثقافية وحتى الاقتصادية التي عرفتها الجزائر في الراهن دون أن تتأسس على الماضي التاريخي في بعديه الجماعي أو الفردي بحيث تستمد الرواية أسئلة متنها من إشكالات واقع المجتمع الجزائري في تحول بنياته وتغيرها على جميع الأصعدة المذكورة -سابقا- بحث تكون قادرة على طرح إشكالات المرحلة التاريخية التي تمر بها الجزائر، في سياق تأسيسها لكيان جديد ونظام حديث بعد سنوات الاستعمار، لذلك ارتأينا أن نقسم* الرواية الجزائرية بعد الاستقلال حسب مسايرتها لكل هذه التحولات في العقود الثلاث كالتالي: «رواية السبعينات/ رواية الثمانيات/ رواية التسعينات (الأزمة)».

---

[1]- الطاهر وطار: من مقدمة رواية (الزلزال)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط3، 1980، ص6.

[2]- الطاهر وطار، المرجع نفسه، ص 5-6.

*- لم نقصد بهذا التقسيم، التصنيف السياسي ولكن لما ميز أدب كل عقد بمزات تجعله يحمل نفس الملامح التي تميزه عن أدب العقود الاخرى نظرا لخصوصية كل فترة.

ثانيا: أثر التحولات في الرواية الجزائرية السبعينية

ارتبطت رواية هذه الفترة ارتباطا –متفق عليه– بموضوع الثورة والخطاب السياسي بما يحمله من اصلاحات اجتماعية واقتصادية وثقافية عرفتها الإيديولوجية في جزائر السبعينيات التي كانت تمثل عهد "الثورة الزراعية والتسيير الاشتراكي للمؤسسات والطب المجاني وديمقراطية التعليم والتأمينات وغيرها من مواضيع روايات هذه الفترة، فأصبح الكاتب يقاس بمدى اقترابه أو ابتعاده من الانجازات الديمقراطي التي تحققت في البلاد".[1]

لذلك اجتهد الروائيون في مواكبة هذه الاصلاحات والكشف عن أبعادها الجمالية والإيديولوجية فقد شكلت الثورة منهلا هاما في التجربة الروائية الجزائرية إما بسرد بطولاتها أو بتصوير الخونة الذين يجسدون المواصفات السلبية حتى جعلت هذه الرواية "من الأدب دعاية تمتلك قدرة على التوجيه نحو المعنى الثقافي وتحريك الشعور السياسي والوطني والإيديولوجي"[2]، ولأجل ذلك طغى " الاهتمام بالحياة الريفية والاصلاح الزراعي ضمن النصوص الروائية التي التزمت إلى حد ما بالخطاب الإيديولوجي المهيمن"[3].

وقد اعتبر "زغوان أحمد" هذه المسألة احدى مواطن الخلل في أدب هذه الفترة في مقال له عنونه بـــ: "محنة أدب السبعينات بعدها الفكري نموذجا، واعتبرها من الأسباب القاتلة في العمل الأدبي لهذه المرحلة" أنه كان أدبا نخبويا رسميا أكثر منه أدبا عضويا بحكم الأطروحة الإيديولوجية التي تطرق القرار السياسي... وجعلت

---

[1]– واسيني الأعرج: اتجاهات الرواية العربية في الجزائر – بحث في الأصول التاريخية والجمالية، المؤسسة الوطنية للكتاب (د.ط)، ص 10.

[2]– د. بوشوشة بن جمعة: اتجاهات الرواية في المغرب العربي، ص127، نقلا عن: سعيد علوش، الرواية التاريخية، الدار التونسية للنشر 1979، ص 43.

[3]– محمد داود: الأعرج واسيني وشغف الكتابة، المركز الوطني للبحث في الانثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية، وهران، 13 ماي 2002، سلة الدفاتر RASE، ص 7.

المثقف يتحول إلى عرّاب لهذا النموذج السياسي أو ذاك... والجهود تستنفر لخدمة السياسة ولو على حساب الاقتصاد وعناصر الهوية الثقافية والمشاكل الاجتماعية".[1]

وأكد ما ذهب إليه بقول أحد الكتاب الجزائريين المعاصرين بأن الإيديولوجيا الشيوعية في العالم الثالث تجعل صاحبها يقتنع بأن: " وطنه الأصلي هو روسيا أو الصين، وطنه الثاني بلادي التي ينتمي إليها". [2]

أما آمنه بلعلي فقد رأت في هذه الرواية وهي تنقدها – أنها محاولة كتابة الثورة وما أفرزته بعد الاستقلال من طموحات وعوائق غير أنها ترى ان الثورة أصبحت موضوعا مستنفذا مكررًا"، فمن الصعب على الروائي الجزائري أن ينخرط في حركة التحديث متجاوزا هذا الشرط مثلما فعل روائيو بقية أقطار المغرب العربي"[3] ، كلما وصفتها بالتسجيلية والسطحية وخلوها من المتخيّل عند البعض وذلك لواقعتيها وقربها الشديد من الثورة التحريرية ومن المتغيرات والتحولات التي أصابت الواقع الجزائري فتقول: « لأن البعد الزماني القريب لم يسمح بانفصالها عنّا والانسان يعيش القريب ولا يتذكر إلا البعيد و... ولعل هذا ما يفسر التقبل الجمالي لرواية المرحلة في حينها كما يفسر عدم استساغتها اليوم ووصفها بالسطحية والتسجيلية وخلَوِهَا من المتخيل عند البعض لثبوت الفرق الزمني والتداول بين متلقي السبعينات ومتلقي اليوم الذي وقف على كثير تطورات صناعة الفن الروائي ».[4]

---

[1]– زغوان محمد: محنة أدب السبعينات، بعدها الفكري نموذجا، مقال منشور ضمن مجلة: أسئلة ورهانات الأدب الجزائري المعاصر، تنسيق: جعفر يابوش، دار الأديب للنشر والتوزيع، وهران، ص 101–102.

[2]– المرجع نفسه، ص 103.

[3]– آمنة بلعلي: المتخيل في الرواية الجزائرية، من المتماثل إلى المختلف، دار الأمل للطباعة والنشر، تيزي وزو، الجزائر، ط2، (د.ت)، ص 74.

[4]– المرجع نفسه، ص 58–59.

الحقيقة لا نريد أن نبدي نقدًا لهذا الرأي أو حتى تعارضا معه، خاصة وأن أحد* أعلام الرواية في هذه الفترة يعترف بسقوطه في فخ الشعارات السياسية في زمانه وتوظيفها مباشرة في ابداعاته.

ولكن يبدوا أنه من مواطن الخلل بالفعل، ومن نقائصها وسطحيتها هو تجاهل روائيو هذه الفترة للثورة وما ترتب عنها بعد الاستقلال من تلك التحولات العميقة التي عرفتها الجزائر المعاصرة " لأن الأشكال والصور الثقافية في مجتمع من المجتمعات هي صياغة لحقائق الوجود الاجتماعي في مرحلة تطور هذا المجتمع أي أن كل نظام اجتماعي، يصوغ ثقافيا ما يعكس رؤاه ومواقفهُ وعلاقاته"[1]، ولا ريب في ذلك ما دام العهد قريب بالتجربة الثورية، وهيمنة الخطاب السياسي وتاريخ الثوري وقتئذ، على مستوى الشعب أو النظام من أجل استعادة الهوية الوطنية، ثم أن هذه الأحداث هي مصدر فخر وتعظيم للأنا ونصرٍ للذات، فلا ضمير أن تكون مصدر إلهام أيضا للمتن الروائي وقتها حيث تجاوزت التجارب* الأولى في كتابة هذا النمط الروائي، ثم أن هذا التعمق نحو الواقعية ورصد هذه التحولات الجذرية كتيمات للنص الروائي الجزائري ما كان لينقص به بقدر ما أضاف إليه وميزه، فقد استطاع روائيو هذه الفترة أن يخرجوا من الأساليب في الكتابة ويخلق نماذج وأساليب خاصة بهم.

غير أن تقديس الثورة التحريرية أو الثورة الاشتراكية لم يدم طويلا، فسرعان ما تبعه هؤلاء الروائيون وحتى الفئة البسيطة من أبناء الجزائر إلى بعض أخطاء

---

*– صرح عبد الحميد بن هدوقة بذلك في جريدة الشروق (الأربعاء: 23 فيفري 2005)، ص19.

[1]– بوشوشة بن جمعة: اتجاهات الرواية في المغرب العربي، ص 306.

*– تعتبر رواية "الحريق" 1957 لنور الدين بوجدرة أول رواية تتخذ من ثورة التحرير موضوعا لها حيث صورت معاناة الشعب الجزائري وقت الاستعمار، وما صاحبها من ملابسات جراء ممارسة القهر ضد الأهالي: ينظر بوشوشة بن جمعة.

الثورة وما شهده مسار الكفاح من انتكاسات فكرية صمت عنها التاريخ الرسمي كما اتّضح جليّا في رواية " اللّاز للطاهر وطار حيث طرح بحرارة و واقعية قضية الثورة وراح ينتقدها ويكشف اشكالات كثيرة من الداخل تختلف تماما عن الرؤية الرسمية لها، فهي الكتابة المضادة لتاريخ ثورة التحرير على حدّ تعبير"، وبوشوشة بن جمعة " كما أدرك المثقف الجزائري أخطاء الاشتراكية مع مطلع الثمانيات، ولكن سوف يؤجل الحديث عن تأزم أحداث الثمانيات إلى حينها.

ولأنه من العسير تناول كل الروايات التي جعلت من الاشتراكية " أو لنقل التحولات الاشتراكية في جزائر السبعينات" متنًّا لها، خَلَصْنَا إلى تجربة "طاهر وطار" لا لشيء ولكن لتنبّيه الإيديولوجيا الاشتراكية التي ميّزت وعيه بالكتابة الإبداعية أغلب رواياته جاءت داعية أو مدافعة عن مبادئ الاشتراكية.

ثالثا: أثر التحولات على رواية الثمانينات

كان من الطبيعي أن يفقد الشعب الذي آمن بالاشتراكية في الجزائر ثقته في مذهب لم يستطع أن يحقق له آماله، وأن يخيب هذه الآمال في السلطة التي تبنتها و روجت لها وتضعها في منعطف عسير كما يرى المهتمون، وكان من نتائجه، ما عرف بالانفجار الشعبي في عدد من الولايات الكبرى بسبب الصراع بين السلطة وفئات الشعب، نتيجة البطالة وغلاء المعيشة وغياب العدل الاجتماعي، ويتصاعد الوضع مع نهاية الثمانينات وبداية التسعينات إلى صراع دام بين الجماعات الإسلامية المسلحة والسلطة، وسوف نتعرض لشرح هذه الأوضاع المتأزمة التي أدخلت الجزائر في منعطف خطير، وسم بالأزمة الحضارية أو بعشرية الإرهاب، ولأن الأدب منذ البداية ارتبط (بالواقع وبالتاريخ والسياسة) ولأن هذه الأحداث الكبرى شملت هذا الثالوث وتماهت معه وبتعبير أدق ليس من باب الصدفة أن يخترق هذا الثالوث عالم الكتابة (الرواية) فالأمر عجل بظهور كتابات جديدة أكثر وعيًا.

"إن الأمر نفسه ينسحب على الرواية الواقعية الاشتراكية أو النقدية، التي استمدت تيماتها من التحولات التي طرأت على المجتمع الجزائري، وما مس بنياته التقليدية من تغيرات، فكان هناك وعي بأثر هذه التحولات، فرأى البعض في الواقعية النقدية توجها جديدا في المتخيل الروائي مادامت الثورة طلت حاضرة حتى عندما أصيب الروائيون بخيبة أمل في عدم تحقيق الثورة الاشتراكية آمال المستضعفين بعد الاستقلال، لقد كان لديهم بتناقضات الواقع".[1]

[1]– آمنة بلعلي، المرجع السابق، ص 59.

لاسيما بعد اخفاق السلطة السياسية والاجتماعية والاقتصادية في عهد الرئيس "بومدين في السبعينات والشاذلي بن جديد في الثمانينات، فقد شهد العقد الأخير "ظهور جيل جديد من كتاب الرواية، كان اكثر عنفاً في ملامسة الواقع الجزائري وأكثر إضرارا على اختراق السائر السردي من خلال نزعته التجريبية الباحثة عن أفق حداثي والمستفيدة من منجزات الرواية الغربية والعالمية خصوصا، والرواية العربية الجديدة عموما، فكان أن مثل هذا الجيل الذي خيب الاستقلال أمله، وقد كان يأمل أن يمثل الطليعة التحديثية لجزائر الاستقلال، اتجاها تجديديا في هذه الرواية العربية الجزائرية.[1]

غير أنه سقط في العديد من الهفوات مثل: طغيان السياسة بألفاظها وشعاراتها على اللغة الفنية والشاعرية للعمل الروائي، بسبب الصراعات والتناقضات التي عرفتها جزائر الاستقلال وعدم امتلاك شروط الوعي بالكتابة الفنية، فهذا "التداخل الذي حصل بين السياسة والفن أسهم في إلغاء أي فاصل بينهما، الأمر الذي جعل المبدع ظلا للسلطة أو سلطة مضادة بلغة السلطة، أما عدا ذلك فإن هذه اللغة ظلت فقيرة ومحدودة وفظة من شدة التكرار في سياقات متباينة"[2]، وهذا ما نجده ماثلا في رواية "زمن النمرود" التي صدرت سنة 1985م، حيث مزج فيها الكاتب اللغة الفصحى باللغة العامية البسيطة في أسلوب بسيط جدًّا.

[1]– بوشوشة بن جمعة : سردية التجريب وحداثة السردية في الرواية العربية الجزائرية، ص 9.

[2]– السعيد بوطاجين: السرد و وهم المرجع، مقاربات في النص السردي الجزائري الحديث، منشورات الاختلاف، الجزئر، ط1، 2005، ص45.

نتائج الفصل:

مهما يكن من أمر حول قوة أو ضعف أدب عقدي السبعينات والثمانينات، ومهما كانت هفواته التي راح يحصيها النقاد والمتخصصون لا يمكن أن نغفل الظروف الخاصة التي كتب أثناءها وعبر عنها، وخيبة الامل التي تعرض بها جيل بأكمله، ثم إن التغيرات أو التحولات التي عرفتها الجزائر ومهما كانت أسبابها أو عللها هي جزء من بنية هذا المجتمع ومن ثمة ضرورة الاهتمام بها في المتن الروائي،[1] لذلك ليبقى هذا الأدب ابن فترة مميزة، لها ظروفها وملابساتها حاول خلالها تثبيت أقدامه في بيئة الرواية العربية على الأقل التي ظل متأخرا باللحاق بها*، لأسبابها الحضارية والثقافية فالعمل الروائي كان بمثابة تصحيح للهوية الوطنية الثقافية بما فيها اللغة التي ظلت مشوهة وغائبة ردحا من الزمن، فالمنحنى الذي سلكته الرواية خاصة في الثمانينات ما هو إلا تعبير عن نوع من "الصرامة الكلية في الكشف عن أنفسنا والتخلص من النفاق الاجتماعي والديني وتسمية الأشياء بأسمائها".[2]

فهو بالرغم من كل ما قبل يبقى جزء هاما مما أنتجته القريحة الجزائرية، بل إنه بعض التراث الأدبي والتاريخ العام للجزائر.

أما بالنسبة لأدب التسعينات فهو أشد تعقيدا و أكثر انتقادا من سابقيه.

---

[1]– د. بوشوشة بن جمعة: سردية التجريب وحداثة السردية في الرواية العربية الجزائرية، ص10.

*– أنظر مدخل هذا البحث.

[2]– حوار مع محمد ساري ضمن جريدة النصر فيفري 1988. نقلا عن: آمنة بلعلي: المتخيل في الرواية الجزائرية من المتماثل إلى المختلف ص 57.

الفصل الثاني

طبيعة الأزمة في الجزائر
أسبابها وأبعادها

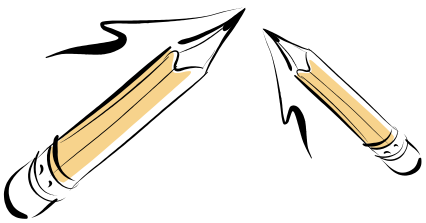

تمهيد

1/- تاريخ العنف الإنساني

2/- أسباب الأزمة وعوامل ظهورها

3/- التميز بين العنف والإرهاب

4/- أحداث أكتوبر 1988م

5/- بداية العنف المسلح في الجزائر

6/- إلغاء المسار الانتخابي 1991م

7- العنف والمقدّس

نتائج الفصل

تمهيد :

لطالما كانت الثورات والبطولات نقاطا حاسمة في حياة الأمم والشعوب تتوقف عندها السعادة والفخر أو الشقاء والعار، ولطالما كانت الحروب أكثر بل أضعاف مضاعفة، من فترات السلم التي عرفتها الإنسانية، وهو أمر أكدته الكتب التاريخية والأمر نفسه ينطبق على التاريخ العربي قبل ظهور الإسلام وبعده، مما يفسر الاهتمام الكبير بوسائل الدفاع والأسلحة، التي تعتبر أهم الوسائل لتحقيق القوة والانتصار والرغبة الغريزية في عشق العنف والتعطش للدماء، حتى أن بعض الباحثين والانثربولوجيين يرون أن " الإنسان لم يصنع الأسلحة في بداية حياته بقصد الدفاع عن وجوده إلا وهو يرمي للفتك بغيره، سواء كان هذا الغير منازعا له في البقاء أو الإرواء نزعة نفسية تتملكه وتتحكم فيه ألا وهي نزعة العنف".[1]

والعنف في الجزائر ظاهرة حالت دون نهوضها الحضاري ليست حالة ظرفية أو طارئة بل هي إشكالية كبرى جعلت الجزائر ترجع القهقري رغم ما تملكه من ثروات وإمكانيات.

والعنف في حد ذاته أنواع مستويات كثيرة لكننا نكشف عن العنف الذي نسب إلى الإسلام زورا وجهلا وهو نفسه الذي خيّم على الجزائر بالسواد في الثمانينات يستفحل بشكل كليّ في التسعينات، وإثراء للبحث سنقف قبل الحديث عن هذا السؤال الذي لم تتحدد إجابته بدقة إلى يومنا هذا عند هذه الظاهرة التي أصبحت منذ الخلق ملازمة للطبيعة الإنسانية.

[1]– رينييه جيرارد: العنف والمقدس، ترجمة: جماد هواش وعبد الهادي عباس، دار الحصاد للنشر والتوزيع، دمشق، ط1، 1992، ص 05.

1/- تاريخ العنف الإنساني:

إن تاريخ الظلم والعنف قديم قدم الإنسان، لذلك تطور تلقائيا بتطور الحضارة الإنسانية، فكلما تقدم الإنسان حضاريا طور معه وسائل القتل والفتك والعنف، حيث أصبحت الدول العظمي في العالم تتسابق نحو التسلح وبسط السيطرة والنفوذ وفق تطوير الأسلحة بشكل مستمر، وإذا تتبعنا هذه الظاهرة –العنف والإرهاب- لوجدنا أن أكثر الباحثين يُرجِعون بدايتها الأولى إلى ابني آدم عليه السلام غير أن "مسعود بوسعدية" يرى أنه أقدم من ذلك، حيث أرجع البدايات الأولى إلى إبليس " عندما استكبر ومارس العنف المعنوي تجاه آدم حيث احتقره وادعى الأفضلية عليه، ثم توعد بني آدم بالغواية والتي من مظاهرها الإفساد في الأرض وممارسة العنف".[1]

غير أننا نخالف في هذا الرأي لأن القرآن الكريم أفادنا أن إبليس مارس العنف المعنوي تجاه الذات الإلاهية، قبل أن يمارسه اتجاه آدم عليه السلام وذريته من بعده فتمرد على الطاعة وامتنع عن السجود كما أمره الله تعالى استكبارا و استعلاء والآيات القرآنية ناطقة بهذا.

- قال الله تعالى: ﴿ *إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِّن طِينٍ (71) فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ (72) فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ (73) إِلَّا إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ (74) قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ الْعَالِينَ (75) قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ (76) قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ (77) وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلَىٰ يَوْمِ الدِّينِ (78) قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِي إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ (79) قَالَ*

[1] – مسعود بوسعدية: ظاهرة العنف في الجزائر والعلاج المتكامل، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2011، ص11.

فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ (80) إِلَىٰ يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ (81) قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ (82) إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ(83) ﴾. [1]

غير أن أغلب الباحثين يرون أن بداية العنف الإنساني (الموجه من الإنسان إلى أخيه الإنسان، كان ممثلا في الصراع بين ابني آدم قابيل وهابيل والقصة واردة في القرآن الكريم، كدليل آخر على مصاحبة العنف الدموي لمسيرة الإنسان منذ ظهوره الأول.

فالخطاب الروائي الجزائري كالشعر، ما كان ليغفل تمثيل وتجسيد أحداث العنف والثورة، إما وصفا كأعمال مرزاق بقطاس (البزاة) أو (المؤامرة) لمحمد مصايف أو (هموم الزمن الفلاقي) لمحمد مفلاح وأما نقدا لبعض العيوب كرواية (اللاز) لطاهر وطار، أو (التفكك) لرشيد بوجدرة، أما فترة التسعينات في الجزائر، فاعتبارها أخطر مرحلة عرفتها في تاريخها المعاصر، وما ترتب عنها من ضغوطات نفسية واجتماعية وسياسية وصلت حد الظاهرة التي غلب عليها العنف/ الإرهاب وما كان من المتن الروائي إلا أن يرصدها قدر المستطاع حيث اتخذ هذه الأزمة التي خيم عليها طابع الجريمة الحقة قائما فيها.

والجدير بالذكر أن هذه الرواية الناضجة حسب (شريف حبيلة) هي" التي تتفاعل عناصرها داخل الوجدان بتأثير من أحداث مأساوية معاشة في زمن حار، مما يدفع إلى قراءة الرواية وعليه فبقدر ما يكون التعامل مع الواقع بعمق بقدر ما يكون انتاج جماليات ذلك الواقع في مجال الرواية أكثر اقناعا وأوفر تأصيلاً".[2]

---

[1]- سورة "ص" : الآية 83.

[2]- شريف حبيلة: الرواية والعنف – دراسة سوسيونصية في الرواية الجزائرية المعاصرة- ، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2010، ص02.

لا نريد أن نناقش هذا الرأي الآن ولكن أدرجناه كي نؤكد من خلاله أن ارتباط الأدب والفن الروائي بالتحديد بالأحداث التاريخية والسياسية والواقعية لاسيما إذا كانت مأساوية كما حدث في جزائر التسعينات، أمر أكيد وسيخرج الأدب عن طبيعته إذا أغفل مثل هذه الأمور، لكن قبل أن نخوض في هذا الحديث أي كيف جسد الخطاب الروائي أزمة الجزائر، بجدر وقفة متأنية عند جذورها وأبعادها فما حقيقتها وما هي أسبابها؟

2/- أسباب الأزمة وعوامل ظهورها:

لا يمكن أن نتحدث عن الأزمة الجزائرية أو نحدد أسبابها وأبعادها دون أن نبين أن الأمر كان خطيرا أدى "إلى دفع البلاد إلى ساحة الحرب الأهلية"[1]، وهي الفترة العصيبة في تاريخ الجزائر المعاصر التي وسمت بسمة الإرهاب والحرب والعنف وكذلك كان شأن الجزائر، وقبل الوقوف عند أبرز محطات الأزمة التي عرفتها الجزائر.

3/- التميز بين العنف والإرهاب:

إذا كان الإرهاب مصطلحا حديثا فإن العنف قديم قدم الإنسان منذ أن خلق الله تعالى آدم عليه السلام، ونفخ فيه من روحه، غير أنهما يشتركان في فكرتي (القوة والاكراه) ويرى الكثير من الباحثين أن الفرق بينهما يكمن في كون الإرهاب ذو صلة بالأهداف السياسية في حين أنه إذا لم يتصف بهذه الصفة السياسية صار عنفا عاديا كالسرقة وجرائم القتل وغيرها من الأهداف الاجتماعية أو النفسية أو الاقتصادية.

[1]- الشيخ سليمان بشنون: الأزمة الجزائرية جذورها وابعادها، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2012، ص 95.

فإذا كان العنف قديم قدم الإنسان فإن الإرهاب مصطلح حديث نسبيا يرجع تاريخه إلى القرن الحادي عشر ميلادي (الثورة الفرنسية) وإذا كان العنف ينطوي على الرغبة في اخضاع الآخر وتخويفه وإلحاق الأذى به، "فالإرهاب هو نمط من أنماط العنف، يلجأ إليه الخارجون على نظام الحكم أو المتمردون على السلطة أو الحزب الحاكم، وهو شكل غير أخلاقي وغير قانوني وغير مبرر من الاستفزاز العنيف والتخويف لأسباب سياسية بصرف النظر عمن يستعملونه وضد من يستعمل"[1] وعليه: فكل عنف لا يشتمل على الأسباب السياسية لأبعد عملا ارهابيا فأهم خاصية في الإرهاب أنه يطمح إلى تحقيق أهداف سياسية فالعنف أهم مظاهر أو وسائل الإرهاب فالهدف الذي يحرك الإرهابيين ليس ارتكاب الجرائم وإنما إشاعة الرعب والخوف في نفس كل مواطن حتى يشعر أنه أقرب ما يكون من الجماعات الإرهابية ليصدق علينا قول الرسول الكريم ﴿صلى الله عليه وسلم﴾:

« والَّذي نَفسي بيدِهِ! ليأتينَّ على الناسِ زمانٌ لا يَدري القاتلُ في أيِّ شيءٍ قَتَلَ. ولا يَدري المقتولُ على أيِّ شيءٍ قُتِلَ » رواه مسلم.

ولكن هل كل عنيف هو إرهابي؟ أم العكس؟ إذا نحن أما ثنائية الأبعاد بين الإرهاب والعنف يمثلها الشكل التالي:

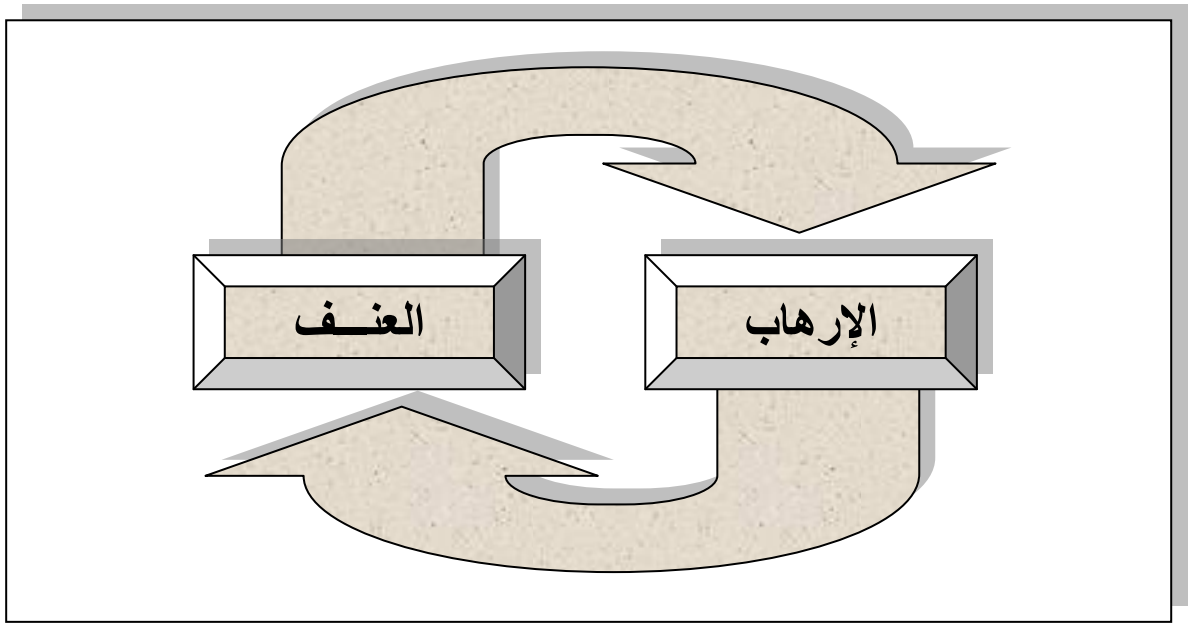

فإذن: " إن العنف يكون إرهابا عندما يكون المقصود به إحراز انتصارات لفئة من المجتمع تسعى لهدف سياسي،.... وسيلة الإرهاب في أغلب الأحوال هي العنف والذي يدفع لردود أفعال عنيفة بدورها".[1]

مما يخلف أمراضا نفسية واضطرابات عقلية لا حد لها يعتبر الخوف والرعب المصدران الأساسين لها نوضحها بالشكل التالي:

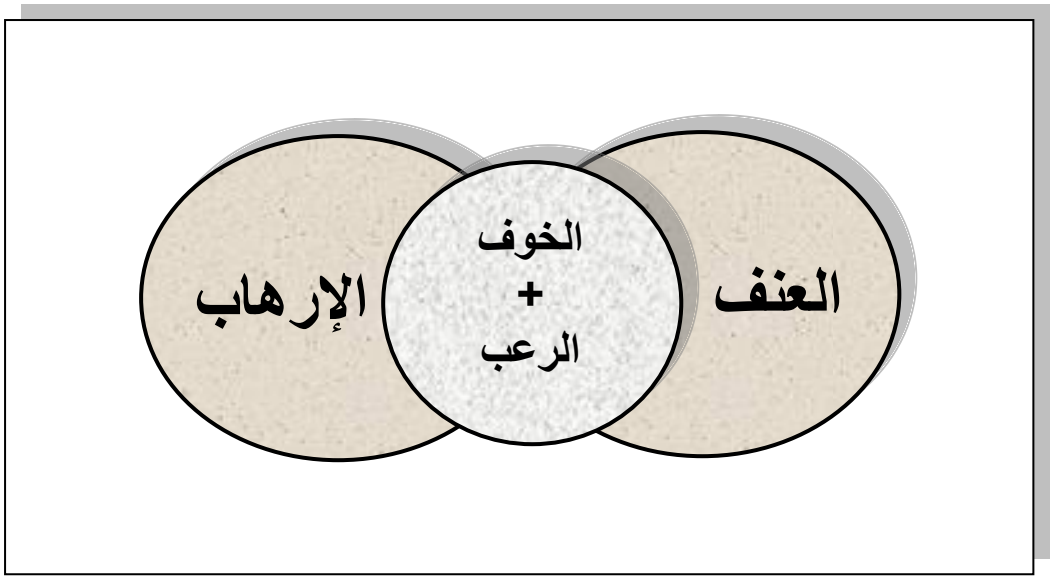

الإرهاب:

فالإرهاب له أهداف سياسية وأخرى نفسية ومن هنا فإن الإرهاب أكثر شمولية من العنف الذي يعتبر عاملا من العوامل الجوهرية له.

[1]– المرجع السابق، 238.

وبعد هذه التوضيحات ان لنا أن نبين أهم مظاهر الأزمة في الجزائر ونسائل أسبابها وعواملها.

4/- أحداث أكتوبر 1988م:

تعتبر أحداث أكتوبر 1988م، أهم الأحداث الخطيرة التي مهدت للأزمة الجزائرية، كما تعتبر منعطفا عسيرا أدخل الجزائر في معضلة على جميع المستويات يرى فيها أحمد طالب الابراهيمي أنها قلبت المفاهيم " أصبح رجال المال والأعمال يشاركون في ممارسة السلطة وأصبحت الثروة تتحكم في الثورة، وأصبح المثل الأعلى للسلطة هو النظام الذي تتمتع فيه أقلية بكل الامتيازات، وتتخبط فيه الأغلبية في الفاقة والغلاء والبطالة".[1]

وفي الحقيقة لم تكن الأزمة التي ولدتها هذه الأحداث أزمة سياسية فقط، وإنما "انفجار شعبي رفع صوته في الشوارع بشعارات ضد النظام، والممارسات البيروقراطية للإدارة والسلوكات الطائشة للمقربين من بعض رجالات النفوذ...، وهي مظاهر اجتماعية سلبية غذّتها مشاكل ندرة التموين في السوق، ومشاكل تفشي البطالة وسط الشباب والعجز المتفاقم في السكن الاجتماعي بالمدينة أضف إلى ذلك تدهور حالة الأمن على الأملاك والأشخاص".[2]

غير أن جذور هذه الأمة تمتد إلى أبعد من ذلك في نظر الدراسيين والسياسيين فقد مهدت لها أحداث كثيرة تعود إلى أحداث الثورة التحريرية كالصراعات التي دارت بين المصاليين والمركزيين واغتيال الطلبة الجزائريين على

---

[1]- أحمد طالب الابراهيمي، المعضلة الجزائرية، الأزمة والحل، 1989-1999، شركة دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، ط4، الجزائر، 1999، ص 45.

[2]- محمد بلقاسم حسن بهلول: الجزائر بين الأزمة الاقتصادية والأزمة السياسية (تشريح وضعية)، [د.ن]، [د.ط]، 1993، ص 23.

الحدود التونسية من طرف مجاهدين مكلفين بحراستهم، أما فترة الاستقلال فعرفت أحداثا مهدت لأكتوبر 1988م منها التصحيح الثوري 1965م، الإضافة إلى أحداث الربيع الأمازيغي 1980م لتنفجر أحداث أكتوبر 1988م وحرب أهلية غير معلنة، وقد رأى فيها "خالد نزار" الذي كان في ذلك الوقت قائدا القوات البرية، ثم اصبح وزيرا للدفاع أنها لم تكن أحداثا عفوية من تنظيم أسباب مقهورة، ولكنها كانت مؤامرة داخلية يهدف بها إلى إلغاء الحزب الواحد (جبهة التحرير الوطني) وقلب النظام والاستيلاء على السلطة* ومهما يكن من أمر فالمؤكد أن الجزائر قد دخلت نفقا مظلما هيمنت عليه حوادث القتل والاغتيال والتفجير العشوائي وسفك الدماء واللاّ أمن صارت مشاهد يومية وصفها "سليمان الرياشي**"، بأنها السنوات التي جعلت الجزائر " تملأ الدنيا وتشغل الناس ولكن هذه المرة كبلد مأزوم، فشلت تجربته السياسية التعددية، وظهر عجزه في ممارسة التداول السلمي للسلطة وانخرط في مسلسل العنف الدموي، ولاحت في الأفق مظاهر الارتباط في الهوية الوطنية والثقافية والتعبير عنهما".[1]

وقد قدر بعضهم عدد الضحايا في هذه الأحداث بـــ 100 ألف قتيل وأكثر من 600 ألف نازح، كما دمر بالكامل 12 ألف مشروع كبير وصغير، وهدمت 1183 مدرسة ومعهد وأن حوالي 5000 سيدة وفتاة تعرضت للاغتصاب، بالإضافة إلى 400 ألف جريح و 500 ألف من المصابين بأمراض نفسية نتيجة للصدمات التي عاشوها.[2]

---

*- ينظر خالد نزار: مذكرات خالد نزار، منشورات الخبر، الجزائر، الطبعة الأول، 1999.

**- باحث كاتب عربي من لبنان.

[1]- مجموعة من لمؤلفين: الأزمة الجزائرية الخلفيات السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية، مركز دراسات الوحدة العربية، ط2، بيروت، 1999، ص9-10.

[2]- ينظر: ماجد موريس ابراهيم: الارهاب... الظاهرة وأبعادها النفسية، ص 86-87.

ومهما يكن من أمر "فإن نظام الحكم في ذلك الوقت قد سلّم السلطة بدون دولة و واجه مواقفها بدون إمكانيات و وضع القواعد الأولية بدون مساعدات."[1]

5/- بداية العنف المسلح في الجزائر:

تمت الانتخابات البلدية في شهر جوان 1990م والتشريعية في ديسمبر 1991م، وبعد أن تأزمت الأحداث، وتعددت الأحزاب في الجزائر و" انقسم الشعب على نفسه إلى ستين حزبًا ونيفا ودخلت البلاد في غوغاء لا حدود لها، وحدث ما لم يكن يحسب له أي مواطن حسابه"[2]، فبدأت الجبهة الإسلامية للإنقاذ بعد فوزها في الانتخابات، تحشد كل يوم جمعة أعدادًا كبيرة من المواطنين وتخطب فيهم وتستميل عقولهم وقلوبهم باسم الدين خاصة في إضراب 1991م، الذي أظهر سطوة زعمائه في التعبئة الشعبية في المدن الجزائرية بما فيها العاصمة وكانت فرصته ليغط على السلطة التي لم تجد حلّا إلا من تدخل الجيش من أجل فضّ المسيرات والاعتصامات.

6/- إلغاء المسار الانتخابي 1991م:

حيث ميّز الحملة الانتخابية خطاب سياسي عنيف غير مسؤول من قبل حزب الجبهة الإسلامية للإنقاذ، وترتبت عن هذا الخطاب تجاوزات واضحة في القدح والقذف بالكلام ومع الأسف أن " الأدوات المستعملة لتغذية هذه الروح العدائية وسط الشباب المتذمر من مشاكل اجتماعية واقتصادية هي شعارات الإسلام بالنسبة للحزب

[1]- الشيخ سليمان بشنون: المرجع السابق، ص 97.

[2]- الشيخ سليمان بشنون: المرجع السابق، ص 95.

الأول والأمازيغية بالنسبة للحزب الثاني وفي كلتا الحاليتين فإن الخطر السياسي أكيد هو تنمية التعصب الديني والتفكير الجهوي".[1]

يقول خالد نزار في هذا " لما أوقف المسار الانتخابي وضعنا كل الفرضيات فرضية التخريب وحتى فرضية الإرهاب، ولكن لم تعتقد مطلقا إننا سنصل إلى المجازر في حق الأطفال".[2]

ومادام الأمر قد وصل إلى حد الجريمة في حق الأطفال ازداد الوضع سواء ودخل مناضلو الجبهة الإسلامية للإنقاذ في مرحلة العنف المسلح، حيث تم دفع الجماهير إلى العنف المسلح والتطرق باسم الجهاد والدين، بالإضافة إلى اصدار كتاب العصيان المدني للسعيد مخلوفي*، ومع تطور الأحداث استقال الرئيس "الشاذلي بن جديد" وتولى المجلس الأعلى للأمن السلطة، الأمر الذي أدى إلى تشكيل المجلس الأعلى للدولة ترأسه **"محمد بوضياف"** في المرحلة الانتقالية الذي صرح في أفريل 1992م بعد حل الجبهة الإسلامية للإنقاذ بشهر واحد قائلا: "...إن الاعتداءات الحالية هي نتيجة ارتجافات وضع ستنتهي مع الوقت"[3]، لكن الارتجافات هذه ستصل إلى حد اغتياله بتاريخ 29 جوان 1992م، أين بلغت الأزمة الجزائرية ذروتها بين السلطة وحزب الجبهة الإسلامية للإنقاذ، غير أن أحمد "طالب الابراهيمي" يرى أن جزءا من هذه الأزمة كان بفعل السلطة لأنه " من الخطأ السكوت عن حالات العنف التي حدثت بفعل السلطة وتولدت عنها أعمال العنف".[4]

---

[1]– محمد بلقاسم حسن بهلول، المرجع السابق، ص 125–125.

[2]– علي هارون: مذكرات اللواء خالد نزار، دار النشر شهاب، باتنة، الجزائر، 1999، ص129.

* – أحد أعضاء الجبهة الإسلامية للإنقاذ ومؤسس الحركة الإسلامية المسلحة.

[3]– محمد عصامي: في عمق الجحيم (معول الإرهاب لهدم الجزائر)، تر: د م سطوق المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والاشهار، 2002، ص 350. **نقلا عن**: حملة صبرينة: أسباب الإرهاب في الجزائر وتداعياته، ص 89.

[4]– أحمد طالب الابراهيمي، المرجع السابق، ص 53.

الأمر الذي يؤكده بعض الدراسيين والخبراء وأقره واعترف به بعض ضباط الجيش الجزائري " فقوات الامن الجزائري قد ارتكبت هي الأخرى مذابح بشعة ضمن حملاتها المستمرة لمكافحة الجماعات المسلحة ومطاردة قادتها وكوادرها".[1]

الأمر الذي أثقل كاهل الجزائر بخسائر في الأرواح والمنشآت نبينها في الجدول التالي:*

السنة	عدد القتلى	عدد الجرحى
1992	133	155
1993	744	432
1994	7473	3172
1995	6524	5665
1996	4475	5241
1997	7244	6449
1998	3042	3759
1999	1475	1981
2000	957	1211

[1]- ماجد موريس ابراهيم، المرجع السابق، ص 84.

*- إستنادا إلى المراجع التالية: د.ماجد موريس ابراهيم، الإرهاب...الظاهرة وأبعادها النفسية، مذكرات اللواء خالد نزار. مجموعة المؤلفين: الأزمة الجزائرية، الخلفيات السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية.

غير أن التقديرات الحقيقية تبقى مجهولة فلا يوجد احصاء رسمي بعدد الضحايا فهناك تناقض في تصريحات المسؤولين.

وتبقى العشرية السوداء التي مرت بها الجزائر تحمل الكثير من الأسرار غير أنها باتفاق الجميع تبقى " أخطر مرحلة مرت بها الجزائر".[1]

وبينما دخول في الأثار النفسية لضحايا الأزمة الوطنية وتفاصيلها يكفي أن ندرك أن الدراسات الحديثة أثبتت بالتجربة أن هؤلاء سيعانون على المدى الطويل من آثار هذا العنف ويكونون بدورهم فاعلين له.

ففي دراسة قام بها " مصطفى عشيوي" عنونها بـــ: "اضطرابات ما بعد الضغوط الصدمية في الجزائر"، أثبتت فيها هذه الحقيقة وقد اتخذ عينة بحثه أكثر من 120 امرأة معظمهن من اللواتي أصبن بصدمات نفسية لأسباب متباينة كفقدان الأزواج أو الآباء والاغتصاب جرّاء عمليات القتل والخطف والمجازر، فقد قام نفسانيون بالتكفل بشكل أة بآخر بهؤلاء الأشخاص في مركز "بن طلحة" الواقع بضواحي العاصمة والمركز تابع للهيئة الوطنية لترقية الصحة والبحث الطبي (جمعية غير حكومية)، وقد تمت مقابلة هؤلاء المشاركين لإجراء هذه الدراسة التتبعية في صيف 2007، بالمركز المذكور". [2]

ليخلص إلى النتائج التالية:

رغم مرور عدة سنوات على تعرض المشاركات للصدمات النفسية خلال العشرية السوداء فقد تبين من تطبيق مقياس الاضطرابات التالية للصدمة أنهن ما

---

[1]– زهور ونيسي: عبر الزهور والأشواك مسار امرأة، دار القصبة للنشر، الجزائر، [د.ط]، 2012، ص 429.

[2]– مجموعة باحثين: الصدمات النفسية في الجزائر، شركة دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، طبعة 2012، ص 128.

يزلن يعاينن من تلك الاضطرابات، الأمر الذي يدل على قوة العنف الذي تعرضت له وفظاعة المآسي التي عايشنها لذلك هن في حاجة إلى المتابعة والاهتمام والتكفل النفسي على المدى الطويل.

7- العنف والمقدّس:

لقد ارتبط الدين للأسف بالعنف والإرهاب، رغم التناقض والاختلاف السديد بينهما فقد نددت الأديان به وجرمته، خاصة الأديان السماوية التي تدعوا إلى السلام بدلا عنه، ولكن نجد التقاطع حاصلا كون الدافع الديني يأتي غالبا لخدمة أغراض غير دينية أو لنقل عنها عنيفة أو إرهابية، ولإزالة هذا اللبس ينبغي أن ننسب العنف لأشخاص الذين ينتسبون للدين وليس إلى الدين نفسه، الأمر الذي استحدث ما يسمى "بالحرب المقدسة أو الإرهاب الإسلامي"، وكأن الاقتران بين المقدس والدموي أصبح أمرا بديها وغم الفارق الشاسع بينهما، ومن المبالغة بما كان أن كلمة "الإسلام" لوحدها صارت للأسف رمزا للإرهاب كون الإرهابيين في الجزائر أو في غيرها يحملون نصوص القرآن وأصول الإسلام دون تعمق أو فهم بل يلبسون لباسًا شرعيًا هو لباس المخلصين من المشايخ والأئمة، وقد قال عمر رضي الله عنه « من خدعنا بالدين خدعنا به» والأمر ليس حديثا فاقتران المقدس بالعنف أو الإرهاب قديم.

ويرى "ماجد موريس ابراهيم"[1] أن احدى مبررات الارتباط بين المقدس والدموي هي طقوس تقديم الذبائح والأضاحي والقرابين لذا كان وقف العنف أو على الأقل تبريرة أو تقبله في الثقافات الإنسانية مرتبطا ارتباطًا وثيقًا بفكرة المقدس*

[1]- ماجد موريس ابراهيم: المرجع السابق، ص 31.

*- المقدس ليس بالضرورة الاعتقاد بفكرة التوحيد أو الآلهة والأرواح قد يكون مجرد فكرة لا أكثر توحي بدلالة ذات معنى للإنسان "فالحياة البشرية لا تكتب معناها إلا من خلال تقليد نماذج مثالية توحي بها كائنات علوية، هذا

كالارتباط بين المقدس والدموي عن طريق تقديم الذبائح والقرابين فمثلا في الحضارة السومرية كان الكهنة يقصون الحكايات التي تحذر من أخطار العدو، ويربطونها بالقوى العلوية الإلهية أما في الحضارة اليونانية فقد كانت الظواهر الطبيعية كالمطر والبرق تستعمل قبل الحروب في شحذ الهمم كعلامة على مباركة الأرباب للحروب، ويخبرنا التاريخ كيف " لجأ الإسكندر الأكبر إلى استخدام ثعبان مدرب ألبسه رأسًا إنسانيا مصنوعًا من القماش ولكي يثبت لجنوده أن الإله اسكلبيوس (ASKALPIOS) يقف إلى جانبهم".[1]

أما المسيحية فقد استخدم الدين استخداما نفعيّا بوصفه أداة للسيطرة الاجتماعية ثم أن المسيح قد قدم نفسه قربانًا ليفتدي البشرية ويمنحها حياة الخلود، فتحمله للعذاب والعنف والصلب إنما من أجل سلام تنعم به الإنسانية.

أما في الإسلام فيرى الكثير من الباحثين أن فكرة الجهاد بمثابة قربان يقدمه المستشهد لله دفاعا عن الدين ويكون جزائه الجنة ولعلها الفكرة نفسها التي استغلتها الجماعات الإسلاموية* في الجزائر وفرضت وفقها استراتيجيتها.

التقليد شكل ميزة أولى للحياة الدينية منذ المجتمعات الغابرة" حتى عند الشعوب الوثنية كالهنود مثلا: **ينظر**: بياركلاستر ومارسيل غوشييه: أصل الدولة والعنف. **تر**: علي حرب: دار الحداثة، بيروت، ط1، 1985، ص120.

[1]- ماجد موريس ابراهيم: المرجع السابق، ص32.

*- هناك مصطلحات عديدة تتقاطع مع لفظة الإسلام، ويمكن التعريف بينهما على غرار الترجمة عن الفرنسية مثل: (ISLAMIC) وتعني إسلامي (MUSLIM) وتعني الفرد المسلم (ISLAM) –الإسلام- (ISLAMIST) التي تعني إسلاموي، و (ISLAMISM) والتي تعني إسلاموية والاسلاموية حسب –عائض القرني- انعكاس للرؤية الغربية للدين بشكل عام على غرار النصرانية فهي في طبيعتها ديانة شعائرية لا شأن لها بالحياة السياسية والاجتماعية، وبالتالي فكل من يحمل رؤية مذهبية له تجليات سياسية وفلسفية حول قضايا الوجود الكبرى، وعليه فهو صاحب ايديولوجية معينة أما الإسلامويين فهو مصطلح أطلقه متطرفوا العلمانية في العالم لإسلامي على الإسلاميين، فحين أخذ الإسلامويون في مواجهة الغرب مطالبين بإعادة الاعتبار للاسلام ودور رفض المستغربون هذا الأمر واعتبرو أن الاسلام شعائر دينية فقط وأن محاولة إعادة الاعتبار بدوره في الحياة لا صلة لها بالدين فأطلقوا على دعاة الإسلام اسلامويين وعلى برنامجهم إسلاموية.

ويرى "القرني" أن الاسلاموية مصطلح سلبي يطلق على دعاة الاسلام وعليه فالاسلاموية مصطلح أطلق على الحركات والأفراد الذين يستيسون الاسلام ويؤدلجونه بغية تحقيق مصالح سياسية.

" وقد أثبت التاريخ السياسي للعالم الإسلامي ذاته بما فيه الكفاية أي منذ وفاة الرسول ﴿ﷺ﴾، أن هذه العلاقة تؤسس الذات الكلية، كما توجه الحكم والإدارة"، أي أن العنف في الإسلام ارتبط بالمقدسات أيضا ويمكن ان نبين ذلك من خلال تاريخ الخلافة الإسلامية على أيدي الخلفاء الراشدين وكيف استلموا السلطتين الدينية والسياسية في الحكم والتي انتهت بأحداث عنف وحروب أدت إلى مقتلهم رضي الله عنهم.

فإذن كل الأديان والحضارات عرفت العنف السياسي وجعلت الدين المقدس شعارا له حيث " يعود تاريخ العنف المستتر بالدين... إلى ما قبل الميلاد، وقد لبس عباءة اليهودية والمسيحية والاسلام".[1]

ولا يمكن في هذا المقام أن نغفل فكرة الأضحية* أو القربان التي عرفتها كل حضارات العالم للحدّ من العنف الذي يكون عادة وقت الحروب بين القبائل والشعوب وكأن دم هذه الأضحية حيوان كانت أو إنسانا كفيل بأن يرضي الإله ويقنع الطريفين، فتصبح بديلة للعنف ومسكتة له لأن العنف الذي كان يمارس على أحد الطرفين أو كليهما قد انتقل إلى الأضحية ولكن باسم الدين وفق طقوس كل حضارة.

فإذن: ارتبط العف بالمقدس، الأمر الذي أوجد العنف المقدس من أجل عبادة ما أو طاعة للآلهة كما في بعض الطقوس الدينية التي ما تزال موجودة حتى الساعة وكأن الجسد ينعدم فيه الاحساس بالضرب أو الجوع الشديد أو الحرق كما في الحروب الصليبية، الحروب المقدسة التي تلجأ للدين كي تبرر أي شكل من أشكال

---

[1]- ماجد موريس ابراهيم: المرجع السابق، ص 32.

*- في أغلب الديانات والمثولوجيات: يجب أن تكون الأضحية أو القربان من الحيوانات التي يستفيد منها الإنسان في حياته وتكون أكثر قيمة وعلاقة به، مثل الكبش الذي افتدى به سيدنا ابراهيم ابنه اسماعيل عليهما السلام من الذبح، أو كبقرة سيدنا موسى التي طلب من قومه أن يذبحوها بعد اكتشاف قتل سبط بين بني اسرائيل كي يوجه العنف للأضحية بدل أن يوجه لمن اتهموا في قتله. **ينظر عن**: كيسة ملاح: موضوعية العنف في الرواية الجزائرية، التسعينات نموذجا، مقاربة سوسيونقدية، ص 23.

العنف ولا نعتقد أن الأمر اختلف في جزائر التسعينات البعد الزمني الذي يحدّد بالقرون فقد استخدمت الجماعات الإسلامية الدين الإسلامي مبررا لجرائمهم في حق البلاد والعباد.

نتائج الفصل:

إن الأزمة التي عرفتها الجزائر بداية من اكتوبر 1988م، لم تكن أزمة سياسية فقط، وإنما اقتصادية واجتماعية وثقافية، شملت الهوية الوطنية (الإسلام، اللغة العربية) وحتى الأمازيغية كظاهرة ثقافية في الجزائر حيث يرى بعضهم أنها كانت سببا في اقرار التعددية اللغوية، وأما "عبد الملك مرتاض" فيرى أن "التعددية اللغوية فخ جديد لتمزيق الهوية الوطنية".

مما أدى إلى تفاقم الأزمة رغم محاولة السلطة خاصة بعد الانتخابات الرئاسية (نوفمبر 1995) جمع الشتات وتهدئة الأوضاع وإحكام القبضة على الإسلامويين ونشاطهم، حيث تراجع مصطلح الإرهاب نسبيا في الخطاب الرسمي وازدادت الأوضاع تحسنا واستقرار بعد صدور قانون الوئام المدني 1999ن رغم هذا تظل هذه العشرية السوداء في ذاكرة الجزائر لا تمحى بقوة تحمل الكثير من الأسرار وعلامات الاستفهام لكن لا نريد الخوض في تفاصيل الأمر أكثر نظرا لطبيعة الدراسة حسبنا أننا وقفنا عند أهم نقاط الأزمة التي رأينا أنها ضرورة لا يمكن إغفالها لأنها مثلت المتن الحكائي للنص الروائي في هذه الفترة.

الفصل الثالث

الموضوعات المهيمنة والمتشابهة في رواية الأزمة

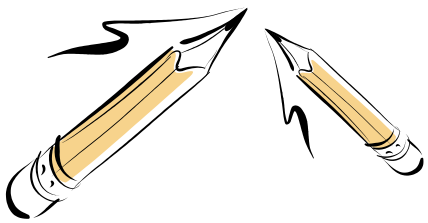

تمهيد

1/- موضوع العنف/ الإرهاب

2/- هيمنة شخصية المثقف

3/- عاطفة الحب رهان فاشل في رواية الأزمة

4/- المدينة في رواية الأزمة فضاء فجائعي لا يلد إلى الموت

5/- موضوع الاغتراب كحلّ أخير في رواية الأزمة

تمهيد :

بات واضحا أن لرواية الجزائرية في هذه الفترة قد شكلت منعرجا كبيرا في المشهد الروائي الجزائري، لأنها استطاعت بحق أن ترصد جراحات الوطن/ الذات فعبرت على مشاعر الرعب، والخوف وتجارب الاغتراب والمنفى كنتيجة حتمية في مواجهة الارهاب/ العنف الذي عانت منه الجزائر وقد اتخذت هذه الرواية "منحة الجزائر السؤال المركزي لمتنها الحكائي وكتبت على ايقاع فظائعها ومناخات إرهابها سواء داخل الوطن/ المنفى أو خارجه في منافي الغربة/ الوطن".[1]

فالأحداث الدموية التي شهدتها الجزائر في هذه الفترة وفي تحديد تشكلها واتجاهاتها لاسيما وأنها اكثر الأنواع الأدبية التصاقا بالواقع، والأكثر قدرة على تصوير هموم الذات، لذلك كانت هذه الرواية التسعينية، كما يسميها إبراهيم سعدي "تحمل طابع التماثل والتشابه"[2]، في تيماتها وموضوعاتها وحتى سماتها ومميزاتها غير ان هذا لا يعني بالضرورة وحدة الموقف الايديولوجي بقدر ما يحيل على "وحدة التجربة العامة للمجتمع المتمثلة في تجربة العنف كتجربة جوهرية وشاملة".[3]

وعليه سنقف عند أهم وأبرز الموضوعات المهيمنة على الرواية (رواية الأزمة) وهي في أغلبها موضوعات تشابهت إلى حد كبير كونها أصبحت ظاهرة اجتماعية مشتركة.

---

[1]- بوشوشة بن جمعة: سردية التجريب وحداثة السردية في الرواية الجزائرية، ص 12.

[2]- انظر: ابراهيم سعدي: تسعينات الجزائر كنص سردي، مقال منشور ضمن مجلة: الملتقى الدولي السابع عبد الحميد بن هدوقة للرواية، أعمال وبحوث، ص 23.

[3]- المرجع نفسه، ص 24.

1/- موضوع العنف/ الإرهاب:

ما من شك أن موضوع العنف هو الموضوع الرئيسي والمهيمن على رواية الأزمة، فالجزائر التي عرفت ثنائية الإرهاب والعنف في الواقع خلال العشرية كاملة وسمت بالعشرية السوداء، وسنين الجمر، ومحكيات الإرهاب وغيرها من التسميات التي حملت معنى العنف والمأساة[1]، ما كانت هذه الرواية لتغفل هذا الموضوع في متنها السردي لأن الرواية بشكل أو بآخر تحيل على هذا الواقع المأزوم، وقد تجسد موضوع العنف/ الإرهاب/ حسب تصورنا – في الصورتين، صورة مشاهد العنف/ وصورة شخصية الإرهابي.[2]

أولا: تصوير مشاهد العنف/ الإرهاب:

إن هذه المشاهد قد تكون مادية حدثت فعلا لشخصية فاعلة من شخصيات الرواية وقد تكون معنوية تتخيلها شخصية ما من شخصيات الرواية نتيجة احساس مفرط بالرعب، كما نقرأ هواجس "السعيد" كلما أحس بطرق على الباب.[3]

" أغلب الذين هاجمتهم العصابات المفترسة في بيوتهم كان مصيرهم الذبح... يالها من كلمة (...) إنها كلمة أقوى من القتل وأكبر من الموت...إنها عورة الموت إنها اغتصاب الروح قبل الجسد...[4] إنها كلمة ما بعدها كلمة، أن تذبح يعني أن تقتل دون أن تموت، وتبقى روحك تحتج إلى الأبد عن الطريقة التي غادرت بها الحياة لا

---

[1]– عبد القادر بن سالم: بنية الحكاية في النص الروائي الجديد، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2013.

[2]– شرف الدين ماجدولين: الفتنة والآخر، منشورات الاختلاف، الجزائر، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ط1، 2012.

[3]– محمد أمنصور: استراتيجيات التجريب في الرواية المغربية المعاصرة، شركة النشر والتوزيع المدارس، ط1، الدار البيضاء، 2006.

[4]– كسية ملاح: موضوعية العنف في الرواية الجزائرية، التسعينات نموذجا، مقاربة سوسيونقدية، رسالة ماجيستر، إشراف واسيني الأعرج، جامعة الجزائر، 2008–2009.

شك ان من يموت ذبحا يظل يتحسس الذبح ويتوجع منذ لحظة اقتراف الجريمة حتى قيام الساعة عندما يموت الناس جميعًا.[1]

تكاد هذه الهواجس التي افزعت "السعيد" ان تكون فلسفة في الموت والحياة، ماذا يعني أن يقتل المرء دون أن يموت أليس القتل والموت واحد، يبدوا أن الموت أكثر راحة وأرحم بكثير من الذبح الذي فيه اغتصاب واهانة للروح قبل الجسد، بطريقة ما ندرك قيمة الانسان التي فقدت وإنسانيته التي تلاشت على أيدي هؤلاء المفترسين كما سمّاهم.

– ويصور "واسيني الأعرج" في روايته "ذاكرة الماء" مشهد قتل صديقه يوسف:

" منذ أن اغتيل صديقي يوسف فنان هذه المدينة وشاعرها أصبحت لا أنام بشكل جيد (...) هاه؟ تذكرت المشهد الأخير للكابوس الذي غاب عنّي، الساحة كانت ملآى بالناس الذين يرتدون أقمصة بيضاء فضفاضة وعليها بقع الدم اليابسة، يلتفون ويصرخون مثل المجاذيب حول جسد ممزق كانوا يرجمونه عن قرب بحجارة كبيرة ويرشقونه بالسكاكين، شظايا المخ واللحم تلتصق بالقضبان الحديدية الصدئة التي كانت في أيديهم، كنت أرى ذلك الرجل وبقاياه من شرفة الطابق الخامس حيث كنت أقيم".[2]

إن مشهدًا مرعبا كهذا يعود بنا إلى العصور السحيقة للإنسانية أيام كان الإنسان يعيش في الكهوف مجردا من إنسانيته يشبه الوحوش والغيلان، ورغم ذلك لا مناص من تصديق ما يحدث وما يروي.

---

[1]– زهرة ديك: في الجبهة لا أحد، ص 22.

[2]– واسيني الأعرج: ذاكرة الماء، ص 15–16.

لقد هيمنت أجواء الرعب والخوف وتمكنت من النفوس حتى باتت أشبه بمرض نفسي أو وسواس قهري على غرار ما نجد في رواية " فتاوي زمن الموت" فالسارد من فرط رعبه صار موضوع قتله ملازم له يقظة ومناما".

" وقد أصبحت أرى منامات أصبح فيها دائمًا، بحيث أنه لو وجدت ذلك في الواقع لكانت رقبتي قد قطعت عدة مرات، وآخر حلم رأيته ظهر فيه "عنتر" بلحية طويلة رغم أنه أمرد في الحقيقة وقد كان معه أشخاص مجهولون تسلّلوا إلى البيت عبر الباب والنوافذ والشرفة بدون إحداث أدنى جلبة كالشياطين، وبينما المجهولون يمسكون بي في فراشي مسك الكباش لحظة الذبح جعل "عنتر" بعدما قرأ عليّ الفاتحة، يجزّ عنقي بسكين طويل وعريض من النوع الذي يستعمله الجزّارون في عملهم...".[1]

إن هذا المشهد وإن حضر بقوة في معظم الروايات يشير إلى السخرية المفرطة بالدين والجهل التام له، وإلاّ كيف تقرأ الفاتحة قبل الاقبال على كبيرة تهان فيها الروح البشرية التي شرفها الله وأكرمها بحرمة دمها، إنها سخرية، إذ تساوي النفس الإنسانية بالبهائم والأنعام.

في رواية "الورم" التي نحسبها قد تميزت في هذا، على غرار المشهد التالي: "قرب شجرة الكاليتوس، بمحاذاة ساقية مليئة بالماء العكر بلونه الأسود والحشرات العائمة على السطح، تمهّل "يزيد لحرش" مسح المكان بنظرة فاحصة ثم دون أن يتفوه بكلمة، دفع الصحفي بعنف وألقاه أرضا، قفز "بوشاقور" وربط رجليه بسلك فيما وضع الأفغاني رجله على صدره وضغط بقوة (...) وقال: "نحن جماعة

[1]– ابراهيم سعدي: فتاوي زمن الموت، منشورات الجاحظية، الجزائر، 1999، ص124.

المسلمين وعملا بالشريعة الإسلامية اتخذنا قرار إعدامك لأنك خادم الطاغوت، أعداء الله والإسلام.

صاح محمد يوسفي بكل ما تبقى له من مجد:

– لست عدو الله والإسلام... أنا مسلم مثلكم أصلي، وأصوم أنطق يوميا (...).

– صلاتك صلاة المنافقين وهي باطلة لا يتقبلها الله (...) قهقه يزيد لحرش جيّدا كي أتمكن من اتقان الذبح، قال رسول الله ﷺ: « إذا ذبحتم فأحسنوا الذبح » ودون أن ترتعش يداه، مرّر السكين على الرقبة فانفجر الدم بقوة، ارتعش الجسم في حركات حادة متتالية، ارتفع شخير مخنوق ثم توقف الجسم المخنوق عن الحركة (...) تقدم بوشاقور وبضربة رجل عنيفة دفع الجثة نحو حفرة صغيرة انقلبت الجثة مرتين قبل أن يتوقف نصفها في الماء العكر".[1]

مما لا شك فيه أن هذا المشهد اللّاإنساني الذي رسمه الروائي بدقة متناهية يحمل معنى الهمجية والحيوانية والاستهزاء بسنة الرسول الكريم، فالمكان الذي اختاره هؤلاء الإرهابيون مكان عفن فيه ماء أسنٌ، يعج بالحشرات ويبدوا أن اختياره تم بعناية كي يصلح مسرح لجريمتهم الشنعاء، إلى جانب تجرّدهم من الرحمة كما في المفردات التالية: (دفع الصحفي بعنف، ربط رجليه بسلك، أمسك الرأس جيّدا، كي أتمكن من اتقان الذبح، مرّر السكين على الرقبة دون أن ترتعش يداه)، ولم تمنعهم قسوة قلوبهم من إهانة ضحيتهم حتى بعد أن أردوه جثة بضربة رجل عنيفة دفع الجثة نحو حفرة صغيرة انقلبت الجثة مرتين (...) إن براعة الروائي في الكشف عن لاإنسانية هؤلاء وتعودهم على تلك الجرائم تدل على إدانته الصريحة لهم.

[1]– محمد ساري: الورم، منشورات الاختلاف الجزائر، تاريخ النشر 2002/01/01، ط1، ص 180–181.

بقي أن نشير إلى أن مشاهد العنف التي اقتحمت النص الروائي لم تكن متعلقة بالذبح فقط وإن كان أشدها بشاعة وأكثرها همجية، إلى جانب الاغتيال والتعذيب بل كان هناك أيضا عنف من نوع آخر لا يقل على الأول وحشية لما فيه من إهانة للجسد والعبث به كانتهاك الأعراض في حالات أقرب إلى الهستيريا والجنون والتلذذ بكل ذلك، على نحو ما نجد في رواية "بيت من جماجم".

" نعم أنا فلانة بنت فلان، أشهد أمامكم بالذي سوف يبقى ذريعة لكم كي تقتصوا من هؤلاء... لقد اشبعوني ضربا وجردوني من ثيابي، وبال أغلظهم فوق رأسي، بعد ما تعاون الكل ومدّدوني على الأرض ثم جاء اقصرهم وراح يجزّ شعري كما يجزّ صوف النعاج، انهم لا يبالون إن كانوا يقصون شعري وحده دونما أشياء أخرى، جزوا قطعة من أذني اليسرى وإني لا أختلف عن أية شاة ضالّة أو بصدد الضياع(...) هكذا يفعلون الموالون مع نعاجهم (...) لم أكن أعلم إنهم يودون الاحتفال على وليمة فجيعتي لأنهم أدركوا أنني أنجبت الرجال الذين سافروا صوب الشمس".[1]

قد تكون هذه المرأة المغتصبة المعذبة، التي تدلي بشهادتها وتطالب بالقصاص من هؤلاء المجرمين الذين تعاونوا على اهانتها وإذلالها وساووها بالنعاج عندما انتهكوا عرضها، محتفلين على وقع فجيعتها، قد تكون تلك المرأة هي الجزائر نفسها المفجوعة في أبنائها ورغم ذلك راحت تستنجد بهم.

[1]– شهرزاد زاغر: بيت من جماجم، صادرة عن جمعية الطاهر وطار (الجاحظية)، الجزائر، 2000، ص 23-24.

ثانيا: تصوير شخصية الإرهابي:

لم تنفك رواية الأزمة تصوّر شخصية الإرهابي كشخصية فاعلة أو محورية فيها، بدرجات متفاوتة تصويرا خارجيا، فهو في أغلبها: ذو لحية كثيفة، يرتدي قميصا أبيضا، أو لباسا أفغانيّا، أو لباس المقصرين، يمسك سبحة في يده، أو عود سواك، أو تصويرا نفسيا داخليا: فهو إنسان يبدوا الحقد في عينيه والقسوة في ملامحه، يخلو قلبه من الرحمة، متعصب، لا يتردد في قتل/ ذبح أحد مهما بلغت صلته به، بل يجد متعة في ذلك، ميّال لسفك الدماء وهتك الأعراض على نحو ما نجد في رواية "الورم" التي أحسن فيها "محمد ساري" الكشف عن شخصية الإرهابي ببراعة، فبيّن أن الإرهاب والعنف وعدم الرحمة وغيرها من الصفات اللاإنسانية التي أشرنا إليها ليست طبيعة فيه بالضرورة أو ولد بها وإنما قد تكون زرعت فيه وأجبر عليها نتيجة جهله أو استغلال سلّط عليه أورمته الظروف في طريقها فمثلا: "كريم بن محمد" شاب متعلّم ومدرّس غرّر به وزج به في أحد المعتقلات في الصحراء، أين تعرّض لكل فنون العذاب ولم يشعر إلا وهو فرد من جماعة الإرهابيين، إذ أصبح واحدا من "آلاف الشباب الذين غادروا عملهم وحياتهم العائلية ليجوبوا المدن والقرى، عبر الحافلات التي يكتريها الحزب أو تلك التي يضعها تحت تصرفه الأنصار والمتعاطفون، يسافرون جماعات متجانسة في مظهرها الخارجي بتلك الألبسة الغريبة المستوردة من أفغانستان وباكستان والوجوه الملتحية، فينزلون على المدن والقرى كالفاتحين آتين بدين جيد هم المسلمون وحدهم، أما الآخرون فهم من المشركين والمجوس، وأهل الكتاب من اليهود والنصارى، كان سلوكهم وكلامهم يتّسم بالغرور والزهو والانتصار".[1]

[1]- محمد ساري: الورم، المرجع السابق، ص 17-18.

وقد يكون هذا الإرهابي ساذجا أو فاشلا، يعاني الجهل والفقر الأمر الذي يسهل على الجماعات الإسلامية استدراجه وضمه إليها، وربما أوكلت له مهمة استدراج غيره وتبليغ أفكارها لأنه ببساطة أصبح إرهابيا بامتياز، لأنه ألغى عقله وآمن بكلام أفراد هذه الجماعة الذي لا يرد واقتنع أنه سائر في طريق الله والدين وليس بعيدا أن يصبح واحدا من مشايخ الزيف والجهل، فالراوي في رواية "كراف الخطايا" يقدم لنا هذا النموذج الذي يتخذ التطرف وسيلة لدرء فشله، والانتقام من المجتمع الذي تسبب في هذا الفشل "أما أنت فقد يدفعك الفضول إلى أن تعرف شيئا من أمر شيخهم هذا،... وها أنا أقص عليك من أمره طرفا يسيرا، إنه شاب فشل في امتحان الباكالوريا، وفي نوبة من نوبات رد الفعل التي تنتاب الفاشلين، المحبطين عادة أقبل على الصلاة، وأكب على كتاب الإحياء يقرأه، بل يحفظه حفظا، فهو ذو ذاكرة قوية، وما حال عليه الحول أو كاد حتى نصب رجليه لتدريس أبناء حارته بعض شؤون دينهم على قلة معرفته بدروس اللغة العربية، وصاروا بعد حلقتين أو ثلاث يلقبونه بالشيخ! .... لماذا بكل هذه السرعة؟... والله لست أدري! ... ثم بايعته طائفة منهم على السمع والطاعة في المبسط والمكره، وصاروا يرغبون الشباب في مبايعته واتخاذه قدوة وأسوة".[1]

يحيل هذا المقتطف على بنية نفسية محطمة يمكن قراءتا كالتالي:

البنية النفسية "المحطمة"

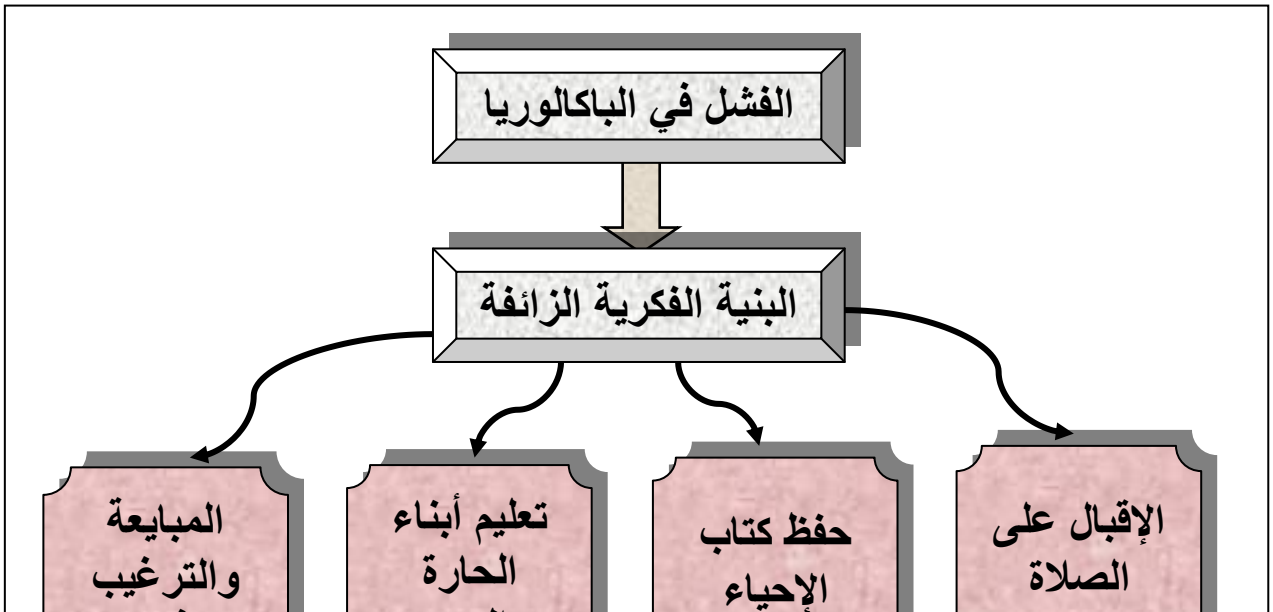

إن هذه البنية النفسية المحطمة كانت دافعا إلى التدين الزائف، لأنه تم دون وعي وبالتالي هو تدين مشوّه ليس سبيل إلى المشيخة الحقيقية، ولعل جهل الشباب الذين بايعوه على السمع والطاعة كان سببا في تمكن هذا الشيخ الفاشل المدّعي وسهولة اقناعهم بزيفه وكذبه، وعليه فالبنية الفكرية لهذه الشخصية الإرهابية وهمية وهي صورة تكشف عن تعصب الإرهابي وإلغائه لغيره " لأن تدين كهذا يصنع قنابل قد تقوض المجتمع في أية لحظة"[1].

ولأن الدور الأساسي للإرهابي هو القتل، لأنه يجسد هذا الدور باحترافية عالية وينجز فعل القتل دون رحمة أو هوادة، نجد الروائية "سعيدة هوارة" استنادا لهذا – قد أفردت لفعل القتل مساحة واسعة في روايتها "الشمس في علبة"، مسائلة الأسباب الاجتماعية والنفسية لهؤلاء، فاختارت لهم – كتيبة الإرهابيين– أسماء تناسبهم كشخصيات فاعلة في الرواية على نحو (كابوس، سهم، سيف، رمح، سكين، ساطور، بشطولة)، وهي في الحقيقة أسماء أدوات تستعمل في القتل والجريمة، كما يمكن أن توحي " بدلالة بالغة على تحول القاتل من إنسان إلى أداة جامدة خالية من القتل والاحساس يستخدمها القاتل في سفك دماء الآخرين".[2]

فلا شك في أن الفرد الجزائري – إبان العشرية السوداء– الذي أمسى إرهابيا يفرغ حتما من إنسانيته ويصبح أداة لا تحسن إلا فعل القتل وهذا ما اخبرتنا به أغلب روايات الأزمة.

---

[1]– الشريف حبيلة: الرواية والعنف، دراسة سوسيولوجية في الرواية الجزائرية المعاصرة، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2010، ص256.

[2]– المرجع نفسه، ص 260.

أما "واسيني الأعرج" فقد أطلق عليهم اسم "حراس النوايا" أو "بني كلبون" في سداسيته* التي خصصها للأزمة الوطنية، ففي سيدة المقام يصف أفعالهم التي قضت على بهجة المدينة وحولتها إلى مكان موحش "حراس النوايا ينشرون في المدينة مثل رمال، رياح الجنوب الساخنة، تعرفين أنهم لا يأتون إلا عندما تخسر المدينة سحرها (...) مدينة ساحلية كانت تتعشّق الألوان و وقوقات النوارس البيضاء، سخرها بنو كلبون ويجهز عليها الآن حرّاس النوايا، القبعة الأفغانية ونعالة بومنتل والقشابية والمعطف الأمريكي من فوق ونفي العصر والحضارة من ذاكرة الناس، نشتمهم من بعيد، فنغير المعابر والطرقات، رائحة عطورهم القاسية عطر يشبه في قوته العطر الذي يسكب على جثث الأموات".[1]

من خلال هذا المقطع يكون " واسيني الأعرج" قد اضاف سمة أخرى للإرهابي وهي الرائحة التي تميّزه أو العطور القوية التي يستخدمها وهي تشبه رائحة الأموات.

لقد تباينت روايات الأزمة من حيث اهتمامها بدرجة توظيف شخصية الإرهابي ففي حين نراه شخصية فاعلة وأساسية في رواية الورم متاهات ليل الفتنة، فتاوي زمن الموت، تكتفي روايات أخرى بالإشارة إليها كشخصية ثانوية كرواية أرخبيل الذباب، بين فكي وطن.

---

*– وهي سيدة المقام، ذاكرة الماء، حارسة الظلالم، شرفات بحر الشمال، ضمير الغائب، فاجعة الليلة السابعة بعد الألف، المخطوطة الشرقية.

[1]– واسيني الأعرج: سيدة المقام، ص 11.

2/- هيمنة شخصية المثقف:

أولا: مفهوم المثقف:

لا يمكن أن نحدد مفهوم المثقف* دون ذكر التعريفات التي أوردها العديد من الكتّاب والمهتمين بقضية المثقف ودوره في المجتمع، ولعلّ تعريف "أنطونيو جرامشي" من أقدم وأوضح تلك التعريفات حيث ميّز بين: "المثقف التقليدي وهو الذي يواصل فعل الأشياء نفسها من جيل إلى جيل، مثل المدرس والكاهن والموظف، والمثقف العضوي وهو صاحب العقل والمفكّر المرتبط بصورة مباشرة بالطبقات أو المشاريع ذات المصالح المحددة التي توظف المثقف لتنظيم مصالحها (...) كالتقني والجنير والمتخصص.

نخلص من هذا التعريف أن "جرامشي" من خلال كتابه "دفاتير السجن" قد جعل أغلب الناس مثقفين فبالإضافة للمثقف التقليدي –حسب رأيه– كالمعلم ورجل الدين والموظف، هناك مثقف عضوي في كل مكان مادام مرتبط بطبقة ما ينتمي إليها ويدفع عنها الظلم يحمي مصالحها وليس شرطًا –حسب رأيه– الزاد أو المستوى الثقافي، معنى هذا أن الأب في أسرته، والفلاح في قريته، وأعيان القرى والقبائل كلهم مثقفون دون الحاجة إلى الرصيد الثقافي.

---

*– لقد ورد في بعض الموسوعات العلمية المشهورة أن المثقفين "هم الأشخاص الذين يمتلكون المعرفة (KNAWLEDGE) وموهبة الحكم (JUDGMENT) على المواقف المختلفة والصفة الغالبة على كل المثقفين هي استيعابهم لأدوات المعرفة في العمل الذهني (MENTALIBAR).

وقد ورد تعريف آخر في موسوعة علمية أخرى، أن المثقفين هم أولئك المنتجون في ميادين العلم أو التدريس أو الفلسفة أو القاموس الفرنسي (لاروس LAROUSSE)، فقد عرف المثقف (l'intellectuel) قائلا:

Pesrsanne qui s'accupe; Par gaut au par prafesaion, des choses de l'sprit

أنظر: عدنان علي الشريم: الأدب في الرواية العربية المعاصرة، ص 123.–124.

وتنقل لنا "هويدا صالح" في كتابها "صورة المثقف في الرواية الجديدة" مفاهيم بعض الكتاب العرب للمثقف منهم:[1]

- **محمد عابد الجابري**: 'إن المثقفين هم أولئك الذين يعرفون ويتكلمون، ليقولوا ما يعرفون وبالخصوص ليقوموا بالقيادة والتوجيه في عصر صار فيه الحكم فنّا في القول قبل أن يكون شيئا آخر".
- **عبد السلام المسدي**: " المثقف هو الذي من خلال اقراره بشرعية السلطة يحترف النقد ليبني الصرح الثقافي الذي لا يقدر الخطاب السياسي أن يشيّده".
- **حسن عجمي**: " المثقف هو مالك المعيار الصحيح للحكم على المعتقدات وصاحب الحقيقة والمعرفة لأنه يوجد معيار صحيح، وتوجد الحقيقة والمعرفة".
- **برهان غليون**: " إنّ المقصود إذا من المثقفين هنا، هو فاعل اجتماعي جمعي وليس مجموعة أفراد يشتركون في نشاط مهني أو علمي أو ذهني واحد يقترب فيما بينهم، وعندما نتحدث عن فاعل اجتماعي فنحن نشير إلى قوة محركة وديناميةاجتماعية لا إلى مبدع فكر".[2]

من الواضح – استناد إلى هذه المفاهيم – أن المثقّف كفاعل اجتماعي يستمد فاعليته من انتمائه إلى نخبة تملك القدرة على التغيير و الوقوف في وجه الفساد مهما كان مصدره، وهو فرد لا يخضع إلى أي سلطة أو خطاب سياسي يسعى لخدمة مجتمعه.

أما المفكر الفلسطيني "ادوارد سعيد" فيؤكد أن المثقّف فرد له القدرة على القيادة والحفاظ على القيم الإنسانية، وخدمة المجتمع ونقد السائد، ومواجهة الأفكار

---

[1]– هويدا صالح: صورة المثقف في الرواية الجديدة، الطرائق السردية، دار رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2013، ص21.

[2]– أنظر هذه الآراء في: هويدا صالح، صورة المثقف في الرواية الجديدة، ص 37–38–39–40–41.

التقليدية والعقائدية الجامدة لا يجب أن يكون مجرد مهني، عليه أن يحافظ على استقلالية فكره "إن المثقف فرد يتمتع بموهبة خاصة تمكّنه من حمل رسالة ما، أو تمثيل وجهة نظر ما، أو موقف ما، أو فلسفة ما، أو رأي ما، وتجسيد ذلك والافصاح عنه إلى مجتمع ما، وتمثل ذلك باسم هذا المجتمع (...) وهذا الدور له حد قاطع ولا يمكن للمثقف أدائه إلا إذا أحس بأنه شخص عليه أن يقوم علنا بطرح أسئلة محرجة (...) وأن يكون فردا يصعب على الحكومات أو الشركات أن تستقطبه وأن يكون مبررّ وجود نفسه هو تمثيل الأشخاص والقضايا التي عادة ما يكون مصيرها النسيان أو التجاهل والاخفاء".[1]

ومن هنا ليس الأمر من السهولة أن نحتكم إلى تعريف محدد لشخصية المثقف وربما يعود هذا إلى عدم استقرار مفهوم الثقافة "وذلك لما يرافق كافة العلوم، والمكتسبات المعرفية، والمواقف الاجتماعية والحضارية، من تحولات وتغيرات، وفق نشاطات الإنسان وسلوكاته، والتي تشهد تغيرات متواصلة على مر العصور المتعاقبة والأمكنة المختلفة من العالم".[2]

ثانيا: دور المثقف في المجتمع:

بات واضحا الآن أن مفهوم المثقّف مرتبط ارتباطا قويّا بدوره، فمن خلال تعريفات الباحثين له، نراهم ينظرون من هذا المثقّف أدوارا عدّة منها: (خدمة المجتمع تحصيل المعرفة والأخلاق ونشرها، والتصدي للفساد) فهو فرد له رسالة

[1]- إدوارد سعيد: المثقف والسلطة. تر: محمد عناتي، دار رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2006، ص43-44.

[2]- عدنان علي الشريم: الأدب في الرواية العربية المعاصرة، تقديم خليل الشيخ، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، عمان، طبعة 2008، ص 124.

هامة "ترجع أهمية هذه الرسالة إلى إمكان الاعتراف بها علنا وإلى أنها تتضمن الالتزام والمخاطرة في الوقت نفسه وكذلك الخسارة والتعرف للضرر".[1]

ومع ذلك فالدور الحقيقي للمثقّف حسب "سعيد يقطين" هو امتلاكه رؤية محددة للتاريخ والواقع خدمة لمجتمعه "عندما نقول المثقّف نقصد بذلك هنا من (...) ينشغل بهموم الواقع العربي في مختلف جوانبه السياسية والاجتماعية (...) وأن يسهم بكتاباته في نقل نمط وعيه واشاعته على أوسع نطاق".[2]

فوجوده مرهون حسب "إدوارد سعيد" بدوره في مجتمعه، غير أن المثقّف العربي وبخاصة الجزائري إبان "العشرية السوداء"، صار يتهم بفقدان فاعلية إذا اصبح يعكس حالة التمزق الموجود في مجتمعه لأنه لم يقم بالدور المنتظر منه.

وهذا ما سنوضّحه في العنصر التالي، لكن ليس المنأى عن الرؤية الدقيقة للواقع الجزائري خلال هذه الفترة الحرجة، كما صوّرته رواية الأزمة.

ثالثا: صورة المثقف في رواية الأزمة:

إذا ما قارنا بين الرواية المؤسسة ورواية الأزمة من جهة الشخصية الفاعلة/ البطلة لوجدنا اختلافا بيّنا ففي حين هيمنت على الأولى الشخصية المثقفة ثقافة دينية كشخصية بولرواح في "رواية الزلزال" الذي يدير إحدى الثانويات في الجزائر العاصمة، و واحد من رجالات الأعمال فيها، ضف إلى ذلك المثقف الذي ينتمي إلى الحركات الطلابية التطوعية كما في رواية "العشق والموت في الزمن الحراشي" على غرار الشخصيات التالية "جميلة"، "ثريا"، "ابراهيم"، و"الشريف" حيث كانوا

---

[1]- عدنان علي الشريم ،المرجع السابق، ص 45.

[2]- مجلة الراوي، حوار سعيد يقطين حول: التراث السردي، حاوره: صالح السهيمي، العدد 25، شوال 1433- سبتمبر 2012، المملكة العربية السعودية، ص 17.

ينظّمون حملات تطوعية "من خلال العمل على إنجاح الثورة الزراعية ومنظوراتها".[1]

في حين نجد في "رواية التفكّك" هيمنة شخصية المتعلم تعليما بسيطا يسمح له بقراءة وكتابة رسالة ما، كشخصية "الطاهر وطّار" ونجد شخصية "اللّاز" الشاب الأميّ اللّقيط الذي نشأ متحرّرا من كل سلطة قمعية متمرّدا على المجتمع عنيدًا قلقا... وهو ابن عاق لأم بائسة لم تسلم من أذاه فكان لذلك منبوذا اجتماعيًّا".[2]

أمّا إذا جئنا إلى رواية "بان الصبح" فإننا نجد أنموذجا للمرأة المثقفة التي تعاني تأزما نفسيا نتيجة الواقع الذي تحياه والوضع الذي تطمح إليه كمثقّفة تريد أن تستقل عن حياة الرجال، فنرى "دليلة" تصنف وضعها بحزن "وضعي كامرأة في مجتمع الرجال هو الذي يحزنني...مأساتي أنني أحيا في مجتمع الرجال، الصديق، رجل، الابن رجل، الأخ رجل، الزوج رجل، حتى بائع الخبز رجل، ليس سوى الرجال".[3]

بينما المثقف في رواية الأزمة مثقف مختلف تماما، في أغلب الحالات يكون على درجة كبيرة من الثقافة والتعليم في آن واحد، لكنه يتعرض في ظل الإرهاب لمختلف أساليب العنف والقمع الفكري والتعذيب والقتل، وهو الأمر الذي صوّرته أغلب روايات الأزمة في محاولة لإيهامنا بالواقع المتخيّل.

وهو أمر عانت منه فئة المثقفين لاسيما رجال الصحافة وأساتذة الجامعات والأطباء ورجال الفن والمسرح، فالمعاناة الفردية للشخص المثقف جاء على درجة من الأهمية لا تقل عن معاناة الوطن.

---

[1]– بوشوشة بن جمعة: اتجاهات الرواية في المغرب العربي، ص333.

[2]– المرجع نفسه، ص310.

[3]– عبد الحميد بن هدوقة: بان الصبح، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1980، ص81.

فهذه الرواية قد رصدت قمع حريته ومصادرة كتاباته واسكات صوته وعزله عن أي مشاركة حقيقية في مجتمعه واستهداف أيدي الإرهاب له، ممّا ولد عنده الشعور بالاغتراب وهو معادل للشعور بعدم الانتماء، فكثيرا ما يسطّر هذا المثقف المحاصر في بيئته – نتيجة لكل ذلك لعدم التصريح بحقيقة عمله/ وظيفته كما في رواية "المراسيم والجنائز" " أتسلل خفية صباحا من بيتي بشارع بلكور الشعبي مطمئنا من حيث أن لا أحد يعلم طبيعة عملي فلم أخاطر قط بالتصريح أو التلميح".[1]

وكثيرا ما ربطت رواية الأزمة بين حالة العنف التي يمرّ بها الوطن وبين الحالة المأساوية للمثقف فتربطهما بحيل تراجيدي واح لا ينفك عن الألم والحزن الفظيع، فرأينا كيف عاشت "سميرة" الصحفية في رواية "بيت من جماجم" حالة رهيبة من الرعب الذي لا حدود له والألم النفسي الكبير بعدما اكتشفت جمجمة الأمير التي دنّسها الإرهاب، وعرفنا كيف أن الجمجمة تغدو رمزا ناطقا لعزّ الوطن الضائع المفجوع على أيدي ابنائه فكان أن ارتبطت الصحفية سميرة ارتباطا وثيقا بجمجمتها/وطنها.

أما "س" في رواية "ارخبيل الذباب" فقد انتابه اليأس والتشاؤم الذي عصف بنفسيته المعذبة نتيجة لما حدث في وطنه، فكانت نهايته مأساوية متوقعة، إذ انتحر بعدما أنهى كتابة روايته "أرخبيل الذباب" وقد صوّر فيها الوطن وهو يعلن نشيد القيامة النهائي بعد أن انهزم فيه الحب وانتصر فيه القتل والموت والعدمية.

– وسنحاول في الجدول التالي أن نرصد بعض أشكال الشخصية الفاعلة/ المثقف في رواية الأزمة.

[1]– بشير مفتي: المراسيم والجنائز، ص 10.

عنوان الرواية	اسم الروائي	الشخصية الفاعلة المثقفة	المدلول
بيت من جماجم	زاغز شهرزاد	سميرة انتقلت الى العاصمة	صحيفة في جريدة يومية
بين فكي وطن	زهرة ديك	عمر شاب يعيش في منزل عمته المتواضع يسقط فريسة المهانة عاجز عن أي مواجهة	أستاذ جامعي صاحب دكتورة في الهندسة الميكانيكية
في الجبهة لا أحد	زهرة ديك	السعيد شاب مطلق يعيش وحيدا قلقا يحاصره الخوف كلما دق باب بيته او تخيله يدق	يعمل في المسرح يعشق التمثيل والروايات التي تجسد على خشبة المسرح
ذاكرة الماء	واسيني الأعراج	استاذ جامعي جاءه تهديد ارهابي فقرر عدم الخروج من بيته	استاذ جامعي يعيش في العاصمة رفقة عائلته نتيجة التهديد يقرر اختصار مواعيده في يوم واحد
شاهد العتمة	بشير مفتي	"محمد علي" من النخبة المثقفة يحاول انشاء نادي للمثقفين مع صديقته هالة	صحفي وكاتب روائي

تعليق على الجدول:

إنها بعض النماذج المختارة من رواية الأزمة غير أن هذا الاختبار لا يعني إلغاء الروايات الأخرى، فأغلبها وظّفت الشخصية المثقفة كشخصية فاعلة كما ان هذا لا يعني أيضا أنها الشخصية المثقفة الوحيدة في النص الروائي، فغالبا ما نجد

الشخصيات المحيطة أو الصديقة للشخصية الفاعلة هي شخصيات مثقفة أيضا كما في رواية 'أرخبيل الذباب" وقد تكون لهذه الشخصية مواقفا متعددة وصوّراً كثيرة "تبعا لتنوع الروائيين أنفسهم، واختلاف انتماءاتهم الفكرية وتعدّد مواقفهم من قضية المثقف أيضا"[1]، ومن الأزمة التي يمرّ بها الوطن وتعصف بكيان الذات في الحين نفسه.

بقي أن نشير أن المثقف في رواية الأزمة يختلف اختلافا كليّا عن ذاك الذي تحدّث عنه "ادوارد سعيد" و"سعيد يقطين" وغيرهما من المفكرين العرب، الذين راحوا يبرّرون وجوده الوحيد مرهونا بخدمة مصالح وقضايا مجتمعه، إذ لم يقم في رواية الأزمة بهذا الدور الريادي والطليعي، ولم يؤدي الرسالة التي ينتظرها هؤلاء منه، فكان شخصية سلبية انهزامية، تعاني الانكسار والخذلان، تسيطر عليها حالة من الخوف والرعب، لعلّ مبرّرها الوحيد حالة التشرد والارهاب الأعمى الذي عصف بهذا الوطن ومن ثمة بهذه الذات فأتى عليها واستهدفها قبل كل شيء.

[1]– محمد رجب البارودي: شخص المثقف في الرواية العربية المعاصرة، الدار التونسية للنشر، تونس، ط1، 1993، ص14.

3/- عاطفة الحب كرهان فاشل في رواية الأزمة:

نعني بها حضور موضوع الحب الطاهر الشريف في رواية الأزمة إلى جانب موضوع العنف والقتل والدم، كعاطفة نبيلة سامية بعيدة البعد كله عن العلاقات الشاذة أو المحرّمة التي عرفتها الرواية المؤسسة، بمعنى أن الحب يحضر بصورة راقية فهو موضوع إنساني خالد اهتمت به كل الآداب العالمية، ويرجع "ابراهيم سعدي" خلوه من النص الروائي الجزائري المؤسس إلى صورة المرأة في ذهنية الرجل الجزائري في تلك الصورة التي ترى المرأة موضوعا للمتعة الجنسية أو مظهرا من مظاهر الاستغلال الطبقي اكثر منه موضوعا للحب".[1]

غير أن رواية الأزمة نظرت للمرأة نظرة مختلفة جعلتها فاعلة في الحياة بأشكالها المختلفة، فظهرت شريكة للرجل في التغيير والرأي ومساندة له في قضاياه/قضايا الوطن، فاستحالت العلاقة العاطفية بينهما عاطفة رومنسية صادقة تخلو من شوائب الدنس والأغراض الشريرة.

وعليه ما تفسير هذا التغيّر الكبير حول نظرة الروائي للمرأة؟ نعتقد أنه تغيير طبيعي يمكن اعتباره درة فعل على العنف الذي هيمن على الجزائر أرضًا/ناسًا.

بالإضافة إلى دخول المرأة عالم السرد الروائي التي حاولت تصحيح تلك النظرة الشائعة لدى كتاب السبعينات خاصة، فلم تعد تابعة للرجل وإنما صانعة للقرارات وشاغلة لمناصب عليا وربما تفوّقت عليه في بعضها، لكن يجدر بنا أن نسجل ملاحظة هامة حول طبيعة هذه العاطفة وهو فشلها رغم صدقها ونهايتها نهاية مأساوية مفجعة كما في رواية "ارخبيل الذباب" التي تنتهي بانتحار "س" وغياب

[1]- ابراهيم سعدي: تسعينات الجزائر كنص سردي، مقال منشور ضمن مجلة: بملتقى الدولي السابع عبد الحميد بن هدوقة للرواية، أعمال وبحوث، ص 24.

"بادية" ورواية "بحثا عن آمال الغبرين" التي تنتهي بموت "وناس الخضراوي" واختفاء حبيبته "أمال" ورواية "أشجار القيامة" التي تفشل فيها كل قصص الحب رغم كثرتها "فإسماعيل" يحب "كريمة" لكنها تسعى جاهدة للطلاق منه لأنها تحب "الراوي" الذي يحب بدوره "زهرة" هذه الأخيرة التي تحب زوجها "ساعد" الذي ينشغل عنها بحب آخر يراه أكبر وأقدس إنه حب الوطن، كما يحب الراوي أيضا امرأة أخرى اسمها "وفاء" لكنه لا يحظى بها أبدا فينتهي به الأمر إلى الهذيان والانتحار.

أما رواية "سيدة المقام" فتحكي قصة حب عنيفة بين الراوي ومريم هذه الأخيرة التي أصابتها رصاصة فأودتها قتيلة "رصاصة بلا معنى كغيرها من الرصاصات الكثيرة التي اخترقت صمت المدينة في تلك الأيام".[1]

إن علاقة حب كهذه " لا يعترف بها في ظل التحول الذي أصاب المجتمع الجزائري، وانتشار الاصولية أو حراس النوايا على حد تعبير الراوي، مما سيجعل عمر هذا الحب قصيرا، لأن كل شيء يعمل ضد الفن والحب والحياة، وبالتالي فمن المنطقي أن تصل هذه العلاقة إلى نهايتها الطبيعية في عالم يموج بالفساد والظلم والجهالة".[2]

فإذن، موضوع الحب رغم حضوره لا يكتمل أبدا فهو الموضوع الحاضر/ المغيب واستحال مستحيلا في زمن يسمح فيه بكل شيء ويبرّر في كل شيء ما عداه.

---

[1]– واسيني الأعرج: سيدة المقام، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، وحدة رغاية، الجزائر، ط2، 1997، ص6.

[2]– سليم بتقة: الريف في الرواية الجزائرية دراسة تحليلية مقارنة، دار السبيل للنشر والتوزيع، الجزائر، (دط)، 2009، ص 605-606.

مما يدل على أن الثنائية الحب/ الإرهاب ضدية لا تجتمع في جوف أمري واحد، لأن الإرهاب وما يترتّب عنه من معاني الخوف والرعب والاّ أمن وانتظار الموت والذبح في كل لحظة لم يدع مكانا لهذه العاطفة الإنسانية النبيلة كي تستقر وتنمو وإنما عجّل باجتثاثها كلما سمع لها صوت.

4/- المدينة في رواية الأزمة فضاء فجائعي لا يلد إلى الموت:

المدينة في رواية الأزمة ليست فضاء جغرافيا/ مكانا فقط، ولم تعد أفقا موازيا للتحضير والرقي، وإنما استحالت فضاء دلاليا للأزمة بكل أبعادها، حيث يصيبها فعل التدمير والتخريب الذي اقترفته في حقها الأيادي الآثمة فقد فقدت جمالها ومقوماتها خلال العشرية السوداء، فعادة ما يلجأ السارد/ الشخصية الفاعلة إلى التذكر في مقارنة خاسرة بين المدينة في الماضي وما أضحت عليه اليوم على غرار المقطع السابق من رواية "سيدة المقام" الذي لمسنا فيه مرارة واستياء كبيرين عبر فعل التذكّر ذلك فكيف أن المدينة التي كانت تعشق البحر والنوارس قد لفظت أنفاسها عندما أجهز عليها بنو كلبون وأردوها جثة لا حياة فيها.

وفي الرواية ذاتها نشعر بالراوي ينعي المدينة ويبكيها عندما وظّف أغنية "عبد المجيد مسكود" في مقارنة أخرى بين مدينة الأمس ومدينة اليوم لكنها مقارنة يائسة للبون الكبير بين المدينتين، لذلك اعتبرت هذه الأغنية الشعبية رغم الألم الذي تشتمل عليه أروع ما قيل فيها قبيل سقوطها في أيدي بني كلبون حتى صارت في نظره ريفا كبيرا "هذه المدينة التي بدأت تتحول إلى صحراء قاحلة"[1]، أوحى إليه بهذا تلك الأغنية التي رثتها:

[1]- واسيني الأعرج: سيدة المقام، المرجع السابق، ص 68.

"ويـــــــــــن انجـــــــــــي يـــا بـــابـــا سالـــــــــم
سنجـــــــــــــاق طـبـــــــــــول
ومحـــــــــــــــــــــارم
وغواشـــــــــــــــــــي عليـــــــــــــــــــــه
ملايـــــــــــــــــــم
مـــــــــاذا بنـــــــــــاك ذوك
سنيـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــن
غابـــــــــــــــــــت النيـــــــــــــــــــة يا
فاهـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــم
راح ذاك الوقـــــــــــــــــــــــــت
الزيـــــــــــــــــــــــــــن"[1].

إن رثاء المدينة لدى "واسيني الأعرج" يذكّرنا برثاء مدن الأندلس لحظة سقوطها، إذ نلمس في الرواية ذلك الحزن الكبير والألم الشديد إثر سقوط المدينة واستباحتها.

ومنذ بداية الرواية يربط "واسيني الأعرج" بين سقوط المدينة واستباحتها وبين ضياع الحب وفشله على غرار الكثير من روائي رواية الأزمة، بل ويحمل هذه المدينة موت حبه " كيف تجرأت المدينة على قتل مريم في هذه الجمعة البائسة".[2]

" كانت مريم وردة هذه المدينة وحلمها".[3]

يريد الروائي أن يربط بين موت مريم وبين انكسار المدينة منذ أن وطأتها أقدام حراس النوايا، وكأن مريم معادل رمزي للمدينة" الأشجار انحنت ويبست في

[1]- المصدر نفسه، ص 193.
[2]- واسيني الأعرج: سيدة المقام، ص 6.
[3]- المصدر نفسه، ص 5.

هذه الساحة الواسعة بلا أي معنى مثلها مثل المدينة"، ليقول في صفحة من صفحات الفصل الثاني (ظلال المدينة)"[1] هناك شيء تصدع في الداخل هل أصرخ بأعلى صوتي؟ لا صوت في وسط هذا الفراغ المقلق وهذا الحنين الذي يبحث عن بقاياه داخل الحصى والاسفلت، ماذا بقي منك الآن يا مريم".[2]

فـــ : مريم إذا " حتى بعد انسحابها موتها، إنها امرأة تمثل المدينة، الثقافة، الحضارة، والحب، فتصبح بمناجاته لها رمزًا معاد لا للوطن لمدينة الجزائر".[3]

أما "عز الدين جلاوجي" فيجعل المدينة مدانة مسؤولة عمّا يحدث إذ قبلت بالعنف ورضيت بالإرهاب فأمست فضاءً للفجيعة، إنها مدينة مومس تبيع نفسها للمارة دون حياء، تكشف ما خفي دون رادع"، ومدينة عين الرماد كالمومس العجوز، تتفرج عن ضفتي نهر أجدب أجرب تملأ الفضلات التي يرمي بها الناس والتي تتقاذفها الرياح (...) تمتلئ مدينة عين الرماد بالحفر وبرك المياه القذرة (...) وحدها هذه الجهة تقوم بها بنايات أنيقة منظّمة أقامها الفرنسيون يوم أسسوا المدينة التي سمّوها (Labelle ville) المدينة الجميلة".[4]

لقد شبّه الروائي المدينة عين الرماد بالموس وأضاف لها كلمة "العجوز" كدلالة على شدة القبح الذي وصلت إليه، مما جعل الجميع ينفر منها بما في ذلك الشواذ، وهي دلالة على بشاعة الصورة التي أضحت عليها فراح السارد في هذه الحاشية يصفها وصفًا مقرفا منفرًّا، في الحين الذي نلمس فيه حنينا دفينا إلى ماضي هذه المدينة التي كانت تسمى (المدينة الجميلة).

---

[1]- المصدر نفسه، ص 5.

[2]- المصدر نفسه، ص 14.

[3]- سليم بتقة: الريف في الرواية الجزائرية، دار السبيل للنشر والتوزيع، الجزائر، (دط)، 2009، ص616.

[4]- عز الدين جلاوجي: سرادق الحلم والفجيعة، الحاشية رقم 03.

وفي رواية "شرفات بحر الشمال" تستحيل المدينة كشخص فاعل فيها فهي ليست حجارة بل التباس اللّذة المسروقة، شيء غامض من الصعب فكّ سرّه"، إننا لا نكاد نميّز في هذه الرواية بين المدينة/ المدينة وبين المدينة/ المرأة "فياسين" حين كان يبحث عن المرأة/ فتنة هذه الشخصية الغامضة التي لا نستطيع الإمساك بها بمعنى أن هويتها مفقودة، هل هي امرأة حقيقية أحبها ياسين فسافر إلى "أمستردام" بحثا عنها، أم تراها رمزًا للمدينة/ الوطن التي فقدت هي الأخرى هويتها زمن العشرية السوداء. [1]

الأمر الذي يجعلنا نجزم أنها المرأة/ المدينة فالبحث عنها بحث عن المدينة "بحث عن الهوية الضائعة إثر فقدان الوطن وتمزّق الروابط التي تشكّل عناصر كينونته وتحدّد طبيعة علاقته بالوجود ففقدان الوطن/ أو خسرانه قرين الفاجعة والمأساة". [2]

كما خسرت المدينة وجهها العمراني الجميل وتخلّت عن شوارعها وساحاتها وكل ما هو حداثي وراق فيها، فما تعيشه من فعل تدمير وتخريب زنزانة اختيارية، أو ريف كبير بلا معنى "المدينة بدأت تزحف نحوى الانقراض ليحل محلها ريف بدون عقل ولا تاريخ، ولا ذاكرة، سوى الجفاف والرمل". [3]

من هنا يبدو أن المدينة ما عادت تتمتع بالسحر والجمال والطموح وإنما استحالت في العشرية السوداء "فضاء يتوقف عن منح الشعور بالانتماء"، ويصير حالة حيادية فاقدة للهوية، كما أنه يكثف شعور الحصار الذاتي ويتماهى مع الآخر

---

[1]- واسيني الأعرج: شرفات بحث الشمال، ص 81.

[2]- بوشوشة بن جمعة: سردية التجريب وحداثة السردية، ص 149.

[3]- واسيني الأعرج: ذاكرة الماء، محنة الجنون العاري، ص 50-51.

النقيض ليمارس عنفا مضاعفا على الذاكرة والفعل، وفي هذه الحال فإنه يبدأ في التلاشي تدريجيا مخليًّا مكانه لشعور صادم بالفراغ والعقم".[1]

إن رواية الأزمة في حقيقة أمرها نعي ورثاء للمدينة/ الوطن وحزن على ما ألّت إليه بفعل الإرهاب حتى أننا نلمس رؤية فجائعية تشاؤمية، فالمدينة لا تلد إلا الموت زمن العشرية السوداء، والمدينة فيها مدينتان، على حد تعبير "الشريف حبيلة" مدينة ذات مستوى مادي ومدينة ذات مستوى قيمي أخلاقي مجرد لكن للأسف تغيب المدينة في صورتها الثانية وتهيمن الأولى " لنقف على مدينة أخرى تعاني الاختناق رغم انفتاحها، جراء الوضع الاجتماعي القاتل، الذي قاد الاشياء لتحتل المرتبة الأولى في سلم القيم (...)، وتتحول بدورها إلى سجن تنغلق على أهلها، تتقهقر فيها إنسانية الإنسان، فتحدث القطيعة بينها وبينه"[2]، فلم يعد ثمة ما نفعله أما النعش الكبير لبلد بأكمله إلا أن نرضخ لويلات صراخ الروح التي فاجأها الحدث الأكبر".[3]

إن الاهتمام الكبير لرواية الأزمة بالمدينة طبيعي متوقع، فمادامت الرواية منذ ظهورها الأول تعبر – على وجه العموم– على هموم المدينة، هذا الأفق الذي ليس بوسع الرواية أن تستمر بدونه، إذا ادركنا "أن الرواية فن لم يكن ممكنا ظهوره دون أن تتطور الحياة المدنية"[4]، فنعي المدينة أو سقوطها يعني نعيًا أو تأبينا للروائيين أنفسهم.

---

[1]– شرف الدين ماجدوليني: الفتنة والآخر، أنساق الغيرية في السرد الغربي، منشورات الاختلاف، الجزائر، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ط1، 2012، ص127.

[2]– الشريف حبيلة: الرواية والعنف، دراسة سوسيونصية في الرواية الجزائرية المعاصرة، ص 59.

[3]– بشير مفتي: أرخبيل الذباب، منشورات البرزخ، 2000، ص105.

[4]– سعد البازغي: سرد المدن في الرواية والسينما، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2009، ص9.

5/- موضوع الاغتراب كحلّ أخير في رواية الأزمة:

قبل الحديث عن الاغتراب في رواية الأزمة ينبغي أن نتوقف عند مفهوم هذا المصطلح الذي تناولته الدراسات النقدية والأدبية في الشعر العربي وشحّت كثيرًا في الجانب السردي والأمر كذلك في المدونة الجزائرية فقد صادفنا دراسات نقدية كثيرة اهتمت بالاغتراب في الشعر الجزائري بينما لم نعثر على كتاب واحد اهتم بالاغتراب في الرواية رغم تواتره كحالة إنسانية فرضتها الأزمة الوطنية.

أولا: مفهوم الاغتراب

أ. لغة:

"أغرب القوم: أي انترو والغرباء هم الأباعد، والغريب: الغامض من الكلام والاغتراب هو: الابتعاد عن الوطن، واغترب الرجل: نكح في الغرائب وتزوج إلى غير أقاربه وفي الحديث النبوي الشريف قوله عليه الصلاة والسلام " أغتربوا ولا تنصووا أي لا يتزوج الرجل القرابة " وغوارب الماء أعاليه والغريب شديد السواد". [1]

- وفي **القاموس المحيط**: " الغرب: هو المغرب وكذا التنحّي وأول الشيء وحدّه".[2]

- وجاء في **كتاب العين**: " غَرُبَ فُلاَنٌ غرْبًا بمعنى تنحّى، وأغربته وغُرْبَبَّهُ أي نحّيته ويقال غَرَّبَ في الأرض وأَغرْبَن إذا أمعن فيها، والغربة: النوى البعيد، يقال: شقت بهم غربة النوى".[1]

---

[1]- ابن منظور: لسان العرب، مادة (غرب)، ص 639، 649.

[2]- الفيروز آبادي : القاموس المحيط، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، الجزائر، مادة روى، ص146.

– لقد اشتركت المعاجم الثلاث في تحديد دلالتين مختفتين لهذا المصطلح:

- **الدالة الأولى:**

الدالة المكانية/ الجغرافية: أي الابتعاد عن الوطن دون تحديد السبب أو الدافع الذي قد يكون (سفرا، هجرة، نفيا) بغض النظر عن بعد هذا المكان الذي قد يكون قريبا أو بعيدا.

- **الدالة الثانية:**

الدالة الاجتماعية: نعني بها اغتراب الإنسان عن أهله وإن كان داخل وطنه، وتحديدا تزوجه من غير أهله دون أن يعني ذلك قطع صلته بهم، وهو أمر أثبته العلم الحديث وحث عليه رسول الله ﴿صلى الله عليه وسلم﴾، إذا هو اغتراب لا علاقة له بالمكان وإنما بالعلاقات والأشخاص.

"والاغتراب بالعربية يقابله في الإنجليزية (Aliénation) وفي الفرنسية (Aliénation) وهما مأخوذتان من الكلمة اللاّتينية (Aliénation) وهي تعني نقل ملكية شيء ما إلى آخر، أو يعني الانتزاع أو الإزالة".[2]

ويعتبر الدّارسون أن موضوع الاغتراب موضوع قديم قدم الإنسان في حين يرى آخرون أن لحظة الاغتراب لأول تلك التي عرفت فيها الجنة آدم عليه السلام ليخلّفها وراءه ويعاني الغربة* والشقاء على الأرض.

---

[1]– الخليل بن أحمد الفراهيدى: كتاب العين، تحقيق: مهدي المخزومي وابراهيم السامرائي، مطابع الرسالة، الكويت، (د.ط)، 1980، ج4، (مادة غرب)، ص410.

[2]– يحي العبد الله: الاغتراب، دراسة تحليلية لشخصيات الطاهر وطار بن جلون الروائية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الأردن، ط1، 2005، ص21.

*– لا تفرق المعاجم العربية بين مصطلحي (الاغتراب، الغربة)، في الدلالة إذ جعلوا كلمة غربة من الفعل (غرب) مساوية للاغتراب من الفعل الماضي المزيد (اغترب) وهو عندهم افتعال الغربة فهما مصطلحين مترادفين.

ب . اصطلاحًا:

لا نكاد نجد فرقا بيّنا بين مفهوم الاغتراب في اللغة والاصطلاح فكلاهما يعني الابتعاد/ النزوح عن الوطن بغض النظر عن الأسباب أو الدوافع وقد أحصى "يحي العبد الله" أنواعا لا حصر لها من الاغتراب منها (الاغتراب الذهني، الاغتراب الذاتي الاغتراب الاقتصادي، الاغتراب الاجتماعي والاغتراب اللغوي...).

لكن ليست لنا الحاجة لكل هذه الأنواع/ الأشكال وسوف نقتصر على أكثرها تجسدًا في رواية الأزمة.

ثانيا: أنواع الاغتراب في رواية الأزمة

يرى بعض الباحثين أنه بين "الاغتراب" و"العنف" بشكل عام جدلا دلاليا مطرد التجلي "فكلاهما ينطوي على اخضاع وقهر، وهما يوحيان بالوجود على "حافة الحياة" ويثيران احساسا مستمر بالمأساة، وافتقاد الجدوى، مما يجعل منهما ثنائية روائية ملتبسة".[1]

فلا شك أن أحدهما يستعدي الآخر ويكون سببا لنشوءه وتمكنه من النفس؛ فإذا كان الاغتراب رحيل وابتعاد في المكان والزمان وشعور بالوحدة والفقدان والخوف، فالعنف " مغادرة للجبلة الإنسانية، وسفر في التاريخ الوحشي ومن ثم فإن الوقوع تحت طائلته و نفي بالضرورة، نفي للحياة قبل أن يكون نفيا للوجود".[2]

---

[1]- شرف الدين ماجدولين: الفتنة والآخر، أنساق الغيرية في السرد الغربي، منشورات الاختلاف، الجزائر، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ط1، 2012، ص112-113.

[2]- المرجع نفسه، ص 113.

هذا إذا كان العنف عاديا غما بالك إذا كان إرهابا مسلطا، لا رحمة فيه يطال كل شيء حيث تستحيل المدن بل البلد بأسره إلى محيط أجوف لا حياة فيه، وتصبح العلاقات الإنسانية مهما كانت قريبة أو متينة إلى مصدر مزدوج من الخوف والشك الأمر الذي يكثف الشعور بالاغتراب داخل هذا البلد، لأجل ذلك ليس مستغربا أن تفر الذات من هذا الجو النفسي المحبط، وتختار لنفسها منفًا آخر مفضلة الاغتراب والبعد على هذا المنفى الداخلي الذي فرض عليها.

1. **الاغتراب الذهني:**

يعرّفه "يحي عبد الله" على أنه تصدّع يصيب الشخصية، بمعنى عدم تكاملها "فقد استخدم المصطلح في الإنجليزية بدلالة طبية بأن أشير إلى الشخص المعتل وغير السليم بالمغترب".[1]

ولا نشك في أن للظروف اللاّإنسانية الدور الأساس في خلق هذا النوع من الاغتراب وهو ما نجده ماثلاً في رواية "كرّاف الخطايا" فجنون منصور" الشخصية المحورية في هذه الرواية هو اغتراب ذهني راجع للظروف المأساوية التي مرّ بها الوطن ومن ثمة الفرد كذات فاعلة فيه، ضف إلى ذلك الظروف المناقضة لمبادئه وتزعزع اليقين في نفسه بعد أن ظل يريد الفضيلة ويبحث عن الحقيقة لكن دون جدوى وهو المثقف الواعي " يحمل شهادة من أعرق جامعات فرنسا".[2]

" فلن تكون رجلا حتى تقول الحق، ولا يهمك في وجه من، وتقف مع الحق ولا يهمك ضد من"[3]، ولأن الجزائر وقت الأزمة عرفت كبت الحريات وتكميم الأفواه، واختلطت فيها الأمور لم يجد "منصور" طريقا مناسبا غير الجنون فادعاه،

---

[1]- يحي العبد الله: الاغتراب، ص 21.

[2]- عبد الله عيسى لحيلح: كراف الخطايا، مطبعة المعارف، عنابة، الجزائر، ط1، 2003، ص1.

[3]- المصدر نفسه، ص 13.

فكان يبدو متذبذبا "فهو يهرع إلى الصلاة حين يكون راضيا مطمئنا منسجما مع نفسه والحياة وأهل الحياة ويلقي بنفسه في حضن أم الخبائث حين يكون قلقا مضطربا متبرّما بالحياة ساخطا على أهل الحياة".[1]

لقد كان الجنون ضرورة دُفع إليها علّه يبلغ الحقيقة دون أن يحاسب على ذلك " سرّه أن كثيرا من أهل قريته تغيرت نظراتهم إليه، وأرتابوا في أمره وصاروا يعدونه مجنونا أو هو ماضي يقتضي أثر المجانين".[2]

لكن يبدوا أن اخفاقه في تحقيق غايته أو عدم وصوله للحقيقة أو فشله في الكشف عمّا يحدث من حوله، كل ذلك قذف به إلى دائرة الجنون الفعلي من حيث لا يدري، إذ صار ينكر جنونه ويعترف لمن يراه بعقله ويرفض رفضا تاما ما كان يستحسنه – أن ينعت بالجنون– " أنا لست مجنونا يا أمي... والله لست مجنونا... إنما يقولون عليّ ذلك لكي يفقد قولي فيهم وحكيي عليهم مصداقيته".[3]

والسؤال! هل جن "منصور" فعلا؟ أم أن ادعاء الجنون وصل به إلى حيث لا يريد؟ والجواب: في الحالتين الرجل يعاني من اغتراب ذهني نتيجة ما مرّ به كذات مورس عليها العنف، فقررت التخلص منه محاولة كشف حقيقة الأزمة في قريتها على الأقل، لكنه يخسر ذاته في النهاية ويحاول إعادة الاعتبار لها دون أن يحظى بذلك " لا أنكر يا أمي أني شقّي من الطراز الأول، وقلق بامتياز"[4]، في محاولة فاشلة لدفع الجنون عنه.

---

[1]– عبد الله عيسى لحيلح: المصدر السابق، ص 2.

[2]– المصدر نفسه، ص 13.

[3]– المصدر نفسه، ص 46.

[4]– المصدر نفسه، ص 47.

2. <u>الاغتراب الذاتي/ النفسي</u>:

يعتبر من أخطر أشكال الاغتراب وأوسعها انتشارا، تكمن في دوافعه في هزيمة الذات وتلاشي أحلامها وطموحاتها فتصبح بلا معنى، غالبا ما يكون الانتحار نهاية له، وقد جسدته رواية الأزمة بكثرة نتيجة احباطات الذات وانكسارها في العشرية السوداء فهو "الفقد الكلي للإنسانية حسب "كارل مارس" ونزعها في مجالات الحياة الاجتماعية والحسية"[1]، فنجد مثلا الشخصية المنطوية التي فضّلت تغيير القرية بمكان أوسع أليق بالمال والأعمال في رواية "رجل الأعمال" فهو بائس وحيد رغم المكانة المرموقة التي بلغها بالسرقة والمتاجرة في الممنوعات، يعاني العزلة والخوف الشديد من يوم يقبض عليه فيه أو يسجن بتهمة ما، لا أصدقاء له باستثناء (نصر الدين) الذي يستشيره أحيانا وربما لا يراه بالأيام الطوال، إن حياة اللاّ استقرار والوحدة نتيجة طبيعية لحياة "رجل الأعمال" الذي عانى طفولة جريحة كما يقول، ضف إلى ذلك حياة البالغين من حوله الذين يعكر حياتهم الحزن والألم والوحدة واللاإستقرار وقد كان ينظر لكل ذلك أنه قدر فرض عليه لا يملك تغييره كي تستمر المأساة وتغرق نفسيته في معاناة لا تنتهي.

كما نجد أنموذجا آخر للشخصية التي تعاني اغترابا ذاتيّا أوصلها إلى نهاية مأساوية تمثلت في الانتحار في رواية "أرخبيل الذباب" و"س" الروائي المثقف الذي عانى الحزن والألم ومقتل أصدقاءه وغيابهم وفراق (ناديا) التي أحبّها وسقوط مدينته في كل يوم " لم أعد أهتم بمن أمامي من القتلى، الجثث احتلت بالفعل ذاكرتي ثم صارت أليفة وضرورية حينما لا أرى الجثث لا اشعر بالراحة والكل حينها يتساءل:

[1]– يحي العبد الله: الاغتراب، ص 34.

آه... هذا غريب!... لم يحدث اليوم أي شيء"[1]

كلها أسباب خوّلت له أن يعيش الوحدة والمأساة مفجوعا في وطنه وأصدقائه وحبيبته ويتخذ فكرة الانتحار هاجسا يوميا له " لم أكن لأتحمل وحدتي تلك كانت تعني شيئا واحد في رأسي، الانتحار لا غير... هل فكرت في الانتحار حقّا؟... نعم... أكثر من مرة... وأكثر من مرة جابهت ضعفي وتخاذلي... حاولت أن أضع حدّا لهذه النفس التّافهة بعد أن أصابتني الخيبة من كل العالم... (...) إنها لحظة غريبة تلك التي يمكن أن نقدّم فيها على شيء جنوني كهذا... ولكنها لحظة واعية يمكنها أن تؤدي بي إلى الضفة الأخرى... لم أنتحر... أو بتعبير أصّح لم أقدر على ذلك... كل ما حدث هو أنني واجهت وحدتي بشجاعة الفارس المنهزم... واجهتها كما الفريسة في عرين الأسد... (...) هان الأمر علي... الموت واحد لا شيء مرعب على الإطلاق وحين تدق الآلام القلب أتمادى في عدم مبالاتي بما يحدث...".[2]

إن هذا المقطع وإن طال قليلا، يدل على مدى الاغتراب الذاتي/ النفسي الذي بلغته الشخصية الفاعلة "س" كشف عنه الروائي بدقة حاور نفسيته وبيّن تردده و ربما خوفه من الانتحار، لكن هانت عليه نفسه أخيرا عندما دقت الآلام، آلام النفس المهزومة/ الوطن المفجوع بابه، فكان أن " قرأ الجميع بيان انتحاره على صفحات الجرائد الوطنية". [3]

---

[1]- بشير مفتي: أرخبيل الذباب، منشورات البرزخ، 2000، ص 108.

[2]- المصدر نفسه، ص 111-112.

[3]- المصدر نفسه، ص 143.

3/- الاغتراب الاجتماعي (السوسيولوجي):

نعني به نزوح الفرد إلى الجمود وعدم التفاعل مع الآخرين، وصراعه مع المجتمع الذي يرى فيه مناقضا لمرافقه وآرائه وحادًّا من حريته ومصادرا لها، مما يحدو بهذا الفرد إلى الابتعاد أي الانتقال/ البحث عن وطن آخر يحيا فيه بشكل أفضل، وقد لا يصل الأمر إلى هذا الحد فقط " وإنما يقوم بمحاولة إسقاط قوانين هذا المجتمع إمّا بتغيير القانون الاجتماعي (وهذه ردة فعل إيجابية ثورية) أو بالتدمير".[1]

ويعزو بعض النقاد والدرّاسين انعزال الإنسان واغترابه عن وطنه إلى ضغوط المجتمع وتعشق السلطة وممارسة العنف عليه، ممّا ينتج عنه تأزم نفسي لا يتم داخل الأنا/ الذات فقط، بل يتجاوزها لتعانيها وسط الآخرين وهذا ما جسّدته شخصية "مصطفى" صديق "س" في رواية "أرخبيل الذباب" تلك الشخصية المثقفة الهادئة التي تطمح إلى الأفضل، لكنها تصدم بواقع مريب يكسرها بدوره يتحدث عنه "س" بمرارة كبيرة "مصطفى هاجر غلى بلد آخر... واستطعت أن أطمئن عليه كان لابد أن يفعل ذلك من أجل أن يجد راحة القلب وسعادة الكتابة بكل حرية وتوقد".[2]

إن هذا المقطع على قصره بيّن الدوافع التي جعلت "مصطفى" يغترب عن وطنه مضطّرا من خلال عبارة "كان لابد أن يفعل ذلك" من أجل ماذا؟ من اجل شيئين مهمين افتقدتهما الذات في الوطن زمن العشرية؛ الراحة/ السعادة هذه الثنائية التي غيّبت نتيجة فقدان الحرية التي جعلت الذات تعيش اغترابا حقيقيّا وهي داخل الوطن ناهيك عن خارجه.

---

[1]- يحي العبد الله، الاغتراب، ص 80.

[2]- بشير مفتي: أرخبيل الذباب، ص 112.

هذا الشعور بالاغتراب مارس عليها ضغط هو في حقيقته عنف من نوع ما، فلا تحسب عنفا أشدّ وقعا على النفس في أن تخيّر مجبرة على مغادرة وطنها من أجل غير معلوم، إنما مفارقة عجيبة كثر تواترها في رواية الأزمة التي رسمت تمزق الذات وعذاباتها، وانهزام الوطن وفجيعته إبان عقد كامل خيّم عليه العنف وانتصر فيه الإرهاب.

قائمة المصادر والمراجع

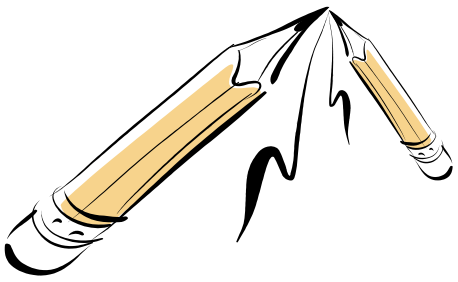

قائمة المصادر والمراجع:

أولا: المصادر

القرآن الكريم رواية ورش

1- ابراهيم سعدي: تسعينات الجزائر كنص سردي، مقال منشور ضمن مجلة: الملتقى الدولي السابع عبد الحميد بن هدوقة للرواية، أعمال وبحوث.

2- _____

، فتاوي زمن الموت، منشورات الجاحظية، الجزائر، 1999.

3- بشير مفتي: أرخبيل الذباب، منشورات الاختلاف، الجزائر، 2000.

4- _____

، المراسيم والجنائز، منشورات الاختلاف، الجزائر، 1998.

5- زهرة ديك: في الجبة لا أحد، منشورات الاختلاف، الجزائر، 2002.

6- شهرزاد زاغر: بيت من جماجم، صادرة عن جمعية الطاهر وطار (الجاحظية)، الجزائر، 2000.

7- الطاهر وطار: من مقدمة رواية (الزلزال)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط3، 1980.

8- عبد الحميد بن هدوقة: بان الصبح، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1980.

9- عز الدين جلاوجي: سرادق الحلم والفجيعة، الحاشية رقم 03، مطبعة خاصة، سطيف، 2000.

10- واسيني الأعرج: ذاكرة الماء، محنة الجنون العاري، دار الجمل، ألمانيا، 1997.

-11

_____

، سيدة المقام، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، زحدة رغاية، الجزائر، ط2، 1997.

ثانيا: المراجع

أ- المراجع بالعربية:

1- ابراهيم عباس: البحث في مكانة الرواية الجزائرية، مقال منشور ضمن كتاب الملتقى الوطني الثالث حول أعمال عبد الحميد بن هدوقة، دار الثقافة لولاية برج بوعريريج مطبقة، دار هومة، الجزائر، 2000.

2- أحمد طالب الابراهيمي، المعضلة الجزائرية، الأزمة والحل، 1989-1999، شركة دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، ط4، الجزائر، 1999.

3- اسماعيل فهد اسماعيل: مبدعون مغايرون، كتابات معاصرة، دار شرقيات للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2004.

4- آمنة بلعلي: المتخيل في الرواية الجزائرية، من المتماثل إلى المختلف، دار الأمل للطباعة والنشر، تيزي وزو، الجزائر، ط2، (د.ت).

5- بوشوشة بن جمعة: اتجاهات الرواية في المغرب العربي، تقديم محمود طرشونة، ط1، 1999.

6- _____،

سردية التجريب وحداثة السردية في الرواية العربية الجزائرية، المطبعة المغاربية للطباعة والنشر والاشهار، تونس، ط1، 2005.

7- حوار مع محمد ساري ضمن جريدة النصر فيفري 1988. نقلا عن: آمنة بلعلي: المتخيل في الرواية الجزائرية من المتماثل إلى المختلف .

8- خالد نزار: مذكرات خالد نزار، منشورات الخبر، الجزائر، الطبعة الأول، 1999.

9- د. احمد العدواني: بداية النص الروائي، مقاربة لآليات تشكل الدلالة، النادي الأدبي بالرياض والمركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1، 2001.

10- زغوان محمد: محنة أدب السبعينات، بعدها الفكري نموذجا، مقال منشور ضمن مجلة: أسئلة ورهانات الأدب الجزائري المعاصر، تنسيق: جعفر بابوش، دار الأديب للنشر والتوزيع، وهران.

11- زهور ونيسي: عبر الزهور والأشواك مسار امرأة، دار القصبة للنشر، الجزائر، [د.ط]، 2012.

12- سعد البازغي: سرد المدن في الرواية والسينما، منشورات الاختلاف، الدار العربية للعلوم ناشرون، الجزائر، ط1، 2009.

13- سعيد علوشى، الرواية التاريخية، الدار التونسية للنشر، (دط)، 1997.

14- سليم بتقة: الريف في الرواية الجزائرية دراسة تحليلية مقارنة، دار السبيل للنشر والتوزيع، الجزائر، (دط)، 2009.

15- شرف الدين ماجدولين: الفتنة والآخر، أنساق الغيرية في السرد الغربي، منشورات الاختلاف، الجزائر، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ط1، 2012.

16- الشريف حبيلة: الرواية والعنف، دراسة سوسيولوجية في الرواية الجزائرية المعاصرة، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2010.

17- الشيخ سليمان بشنون: الأزمة الجزائرية جذورها وابعادها، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2012.

18- عادل ضرغام: في السرد الروائي، الدار العربية للعلوم ناشرون، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2010.

19- عبد القادر بن سالم: بنية الحكاية في النص الروائي الجديد، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2013.

20- عبد الله الركيبي: تطور النثر الجزائري الحديث، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2009.

21- عبد الله عيسى لحيلح: كراف الخطايا، مطبعة المعارف، عنابة، الجزائر، ط1، 2003.

22- عدنان علي الشريم: الأدب في الرواية العربية المعاصرة، تقديم خليل الشيخ، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، عمان، طبعة 2008.

23- كمال عطية: سؤال العنابات في الخطاب الروائي، دراسة في منظومة العنوان للروائي المؤسس عبد الحميد بن هدوقة، دار الأوراسية، الجزائر، ط1، 2008.

24- ماجد موريس ابراهيم: الارهاب... الظاهرة وأبعادها النفسية، المؤسسة الوطنية للنشر والاشهار (ANEP)، (دط)، الجزائر، 2008.

25- مجموعة باحثين: الصدمات النفسية في الجزائر، شركة دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، طبعة 2012.

26- مجموعة من لمؤلفين: الأزمة الجزائرية الخلفيات السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية، مركز دراسات الوحدة العربية، ط2، بيروت، 1999.

27- محمد أمنصور: استراتيجيات التجريب في الرواية المغربية المعاصرة، شركة النشر والتوزيع المدارس، ط1، الدار البيضاء، 2006.

28- محمد بلقاسم حسن بهلول: الجزائر بين الأزمة الاقتصادية والأزمة السياسية (تشريح وضعية)، [د.ن]،[د.ط]، 1993.

29- محمد داود: الأدباء الشباب والعنف في الوقت الراهن ضمن مجلة دفاتر إنسانيات، مجلة الجزائر في الأنثربولوجية والعلوم الاجتماعية تصدر عن مركز البحث في الانثروبولوجية الاجتماعية والثقافية، الجزائري، ع1.

30- _____

، الأعرج واسيني وشغف الكتابة، المركز الوطني للبحث في الانثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية، وهران، 13 ماي 2002، سلة الدفاتر RASC.

31- محمد رجب الباردي: شخص المثقف في الرواية العربية المعاصرة، الدار التونسية للنشر، تونس، ط1، 1993.

32- محمد ساري: الورم، منشورات الاختلاف الجزائر، تاريخ النشر 2002/01/01، ط1.

33- محمد عصامي: في عمق الجحيم (معول الإرهاب لهدم الجزائر)، تر: م.سطوف المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والاشهار، 2002، ص 350. نقلا عن: حملة صبرينة: أسباب الإرهاب في الجزائر وتداعياته.

34- مسعود بوسعدية: ظاهرة العنف في الجزائر والعلاج المتكامل، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2011.

35- نبيل سليمان: حوارية الواقع والخطاب الروائي، دار الحوار للطباعة والنشر والتوزيع، سوريا، ط2، 1999.

36- هويدا صالح: صورة المثقف في الرواية الجديدة، الطرائق السردية، دار رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2013.

37- واسيني الأعرج: اتجاهات الرواية العربية في الجزائر - بحث في الأصول التاريخية والجمالية، المؤسسة الوطنية للكتاب (د.ط).

38-

، اتجاهات الرواية العربية في الجزائر – بحث في الأصول التاريخية والجمالية، المؤسسة الوطنية للكتاب (د.ط)، الجزائر، 1986.

39-يحي العبد الله: الاغتراب، دراسة تحليلية لشخصيات الطاهر وطار بن جلون الروائية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الأردن، ط1، 2005.

ب- المراجع المترجمة:

1- إدوارد سعيد: المثقف والسلطة. تر: محمد عناتي، دار رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2006.

2- رينييه جيرارد: العنف والمقدس، ترجمة: جماد هواش وعبد الهادي عباس، دار الحصاد للنشر والتوزيع، دمشق، ط1، 1992.

ثالثا: المعاجم والموسوعات

1- ابن منظور: لسان العرب، مادة (غرب)، المحيط دار صادر بيروت، ط3، 2004.

2- الخليل بن أحمد الفراهيدى: كتاب العين، تحقيق: مهدي المخزومي وابراهيم السامرائي، مطابع الرسالة، الكويت، (د.ط)، 1980، ج4، (مادة غرب).

3- السعيد بوطاجين: السرد و وهم المرجع، مقاربات في النص السردي الجزائري الحديث، منشورات الاختلاف، الجزئر، ط1، 2005.

4- الفيروز آبادي: القاموس المحيط، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، الجزائر، مادة روى.

رابعا: المذكرات:

1-علي هارون: مذكرات اللواء خالد نزار، دار النشر شهاب، باتنة، الجزائر، 1999.

2-كسية ملاح: موضوعية العنف في الرواية الجزائرية، التسعينات نموذجا، مقاربة سوسيونقدية، رسالة ماجستير، إشراف واسيني الاعرج، جامعة الجزائر، 2008-2009.

خامسا: المجلات والدوريات

1- مجلة الراوي، حوار سعيد يقطين حول: التراث السردي، حاوره: صالح السهيمي، العدد 25، شوال 1433- سبتمبر 2012، المملكة العربية السعودية.

2- مجلة دفاتر إنسانيات، الجزائر تحولات اجتماعية وسياسية، مركز البحث في الأنثربولوجية الاجتماعية والثقافية،ع1، وهران، الجزائر، 2004.

قائمة المحتويات

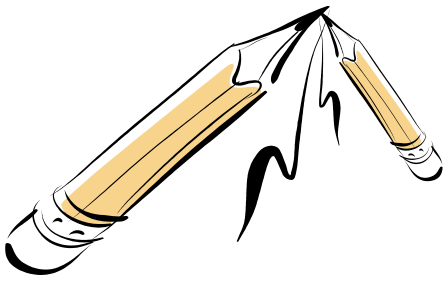

قائمة المحتويات

شكر وعرفان

مقدمة..... أ

مدخل: الصورة الروائية للأزمة الجزائرية 06

الفصل الأول: الرواية الجزائرية وطبيعة الأزمة

تمهيد 11

أ- علاقة الرواية الجزائرية بالتحولات..... 13

ب- أثر التحولات في الرواية الجزائرية السبعينية 15

ج- أثر التحولات على رواية الثمانينات 19

نتائج الفصل..... 21

الفصل الثاني: طبيعة الأزمة في الجزائر أسبابها وأبعادها

تمهيد 23

1/- تاريخ العنف الإنساني..... 24

2/- أسباب الأزمة وعوامل ظهورها..... 26

3/- التميز بين العنف والإرهاب..... 26

4/- أحداث أكتوبر 1988م..... 29

5/- بداية العنف المسلح في الجزائر..... 31

6/- إلغاء المسار الانتخابي 1991م..... 31

7- العنف والمقدّس..... 35

نتائج الفصل..... 38

الفصل الثالث: الموضوعات المهيمنة والمتشابهة في رواية الأزمة

تمهيد **40**

1/- موضوع العنف/ الإرهاب..... **41**

أ- تصوير مشاهد العنف/ الإرهاب..... **41**

ب- تصوير شخصية الإرهابي..... **45**

2/- هيمنة شخصية المثقف..... **50**

أ- مفهوم المثقف..... **50**

ب-دور المثقف في المجتمع..... **52**

ج- صورة المثقف في رواية الأزمة..... **53**

3/- عاطفة الحب رهان فاشل في رواية الأزمة..... **58**

4/- المدينة في رواية الأزمة فضاء فجائعي لا يلد إلى الموت..... **60**

5/- موضوع الاغتراب كحلّ أخير في رواية الأزمة..... **65**

أ- مفهوم الاغتراب..... **65**

ب-أنواع الاغتراب في رواية الأزمة..... **67**

خاتمة..... **74**

قائمة المصادر والمراجع..... **78**

فهرس المحتويات..... **85**

الملخص

ترتبط الرواية الجزائرية ارتباطا وثيقا بنبض الإيقاع الداخلي للحياة في أبسط صورها وأعقد تجلياتها، فتحمل بذلك أحاسيس الإنسان الجزائري وانفعالاته وانشغالاته بقضاياه اليومية والمصيرية في مجالات السياسة والاجتماع، وتجسد إعاقاته بالسلطات المختلفة التي تكبل طاقاته وتشمل تطلعاته.

وتستثمر الرواية لغة البوح والاعتراف بما يعتمل في الذات من هواجس وتصوّرات بانية بذلك أفقها الجمالي على أساس كتابة روائية تصفي إلى همس الشارع الجزائري وفوضاه وقلقه العاري.

الكلمات المفتاحية:

المحنة، أدب، مجتمع، إرهاب.

Résumé

Roman algérien est étroitement liée à l'impulsion du rythme interne de la vie dans ses manifestations les plus simples et les plus complexes, donc supporter des sentiments humains algériens et des émotions et des préoccupations quotidiennes et des domaines cruciaux de la politique dans ses affaires et de réunions et incarnent Aaaqath diverses puissances manille énergies comprennent les aspirations.

Et investir le nouveau rouleau et révéler la reconnaissance de ce qui se passe dans l'auto des préoccupations et des perceptions du constructeur de cet horizon esthétique sur la base de la fiction d'écriture à la voix basse liquidée rue algérienne et quelques nus mandaté.

Mots clés :

Le supplice, La littérature, La société, Le terrorisme